وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الاداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الهوية والتاريخ في رواية

(سينما جاكوب)

لـ " عبد الوهاب العيساوي "

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : ادب عربي حديث ومعاصر

اعداد الطالبتين :

شهيناز زيد

رميسة مولوج

اشراف الدكتورة :

فطيمة بن ربيعي

السنة الجامعـــــــــــية:

2020 / 2019


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اهداء

إلى أبي العطوف.... قدوتي ، ومثلي الأعلى في الحياة؛ فهو من علَّمني كيف أعيش بكرامة وشموخ.

إلى أمي الحنونة..... لا أجد كلمات يمكن أن تمنحها حقها، فهي ملحمة الحب وفرحة العمر، ومثال التفاني والعطاء.

إلى إخوتي.... سندي وعضدي ومشاطري أفراحي وأحزاني.

"شهيناز"

اهداء :

استهل اطلالة إهدائي الى الذين غمروني بالحنان
وعلمان معنى الأمان "امي و ابي "
و الى كل من كان سندا لي في انجاز هذا العمل
من قريب او بعيد ...

"رميسة "

مقدمة

مقدمة

منـذ القـديم و الانسـان يسـعى إلـى اثبـات ذاتـه ومحاولـة إكتشـافها و إبـراز خصوصياته أمام بني جنسه ، والبحث عما يميزه عنهم ، وتبقى الهوية الظاهرة الأنسب لتمييز الفرد عن غيره من الناس ؛ حيث يمكن القول عنها أنها قوى ضامرة تظهر أو يعكسها الفرد في تصرفات ، كما تتغير مع تغير محدداتها زمنيا ، مكانيا ، ثقافيا و إجتماعيا ، وتختلف مكوناتها بين ما هو لغوي ، تاريخي ، ثقافي ، ديني و سياسي.

و يعد موضوع الهوية و التاريخ من الدراسات الفكرية الحديثة التي طغت على الكتابات الحديثة في مجال السرد ، حيث أنها تقوم برصد مفهوم الأنا ومعالجة علاقتها مع الآخر بكل أنواعه (محلي وأجنبي) ، ونلاحظ أن له أهمية كبيرة في جميع مجالات الحياة لما له إرتباط وثيق بالموروث الثقافي والحضاري.

لذا إخترنا هذا الموضوع في دراستنا وذلك لما له من أهمية في حياة الفرد اليومية والفكرية ، ولما يشوبه من غموض يفتح شهية الباحث للبحث في خباياه و تشعباته ، وتداخل حقوله المعرفية إلى جانب تصارع ديناميات الأنا والأخر في ظل تجديد المعنى الحقيقي الذي ترتكز عليه الهوية ، وعدم قدرة الفرد الانفصال عن تاريخه ، عليه فهما موضوعان إنسانيان خالصان وتجربتان شعوريتان نفسيتان ضروريتان للمرء و مجتمعه.

وعلى الرغم من بساطة الكلمتين ظاهريا إلا أنهما ذوا درجة عالية من الصعوبة والتعقيد ، ولهما دلالات ومفاهيم متعددة ، لذا اخترنا البحث فيه وسبر أغواره ، وفي هذا الصدد إخترنا رواية (**سنيما جاكوب**) للكاتب الجزائري **"عبد الوهاب العيساوي"** الذي مزج بين المتلازمتين في عمله الروائي ؛ حيث كان مزيجا بين التاريخ في صورة الهوية وهي ثاني رواية اصدرت له عام 2013 ، وقد عنونا دراستنا بـ : **الهوية والتاريخ في رواية سينما جاكوب للكاتب عبد الوهاب العيساوي .**

وقد تطرق العديد من الباحثين إلى هذين المفهومين بالدراسة والبحث أمثال : **الهوية العربية والأمن اللغوي** لعبد السلام المسدي ، حيث درس فيه الهوية، وبعض من مقدماتها وعبد الله العروي في كتابه **مفهوم التاريخ** .

ومن أهم الدراسات ذات صلة بالموضوع نجد : محمد عمارة في كتابه **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية** ، حيث حاول أن يبرز لنا علاقة الهوية والتاريخ في روايته ، وأطروحة دكتوراه علوم الهوية والسرد في روايات غسان الكنفاني لمازية الحاج .

أما عن الإشكالية التي عالجناها في دراستنا فكانت :

كيف إنعكست الهوية والتاريخ في رواية سينما جاكوب للكاتب عبد الوهاب العيساوي ؟

وانطلاقا منها يمكننا أن نتساءل عن : ما هو مفهوم الهوية والتاريخ لغة واصطلاحا ؟ هل لهما مفهوم مضبوط ثابت ام متغير؟ و ما هي أهم مقوماتها ؟ هل هي متعلقة بالفرد نفسه أم لها اتصال مباشر مع المحيط ؟ وكيف انعكست هذه المفاهيم في كتابات ما بعد الاستعمار؟ وكيف يعكس رواية (سنيما جاكوب) هوية الأنا ؟ وماهي العناصر السردية التي حملها الروائي مقوماتها ؟ كيف يتجلى التاريخ والهوية من خلال علاقة الأنا بالآخر ؟

للإجابة على كل هذه الأسئلة افترضنا الإجابات التالية :

يمكن أن يكون الفرد هو الوحيد المسؤول عن الهوية او ربما هي انعكاس لأفعال يكتسبها من مجتمعه أم هي فعل يولد مع الانسان يشترك فيه مع الحيوان ، ربما الهوية متعلقة بسرد التاريخ أو عكسها واجب في الكتابات المعاصرة او ربما للاخر دور في ذلك .

لمعالجة التساؤلات السابقة وفرضياتها إنتهجنا المنهج البنيوي بخاصيته الوصف والتحليل المناسبتان لتحليل مضمون المتن الروائي و إستخلاص معالم الهوية والتاريخ أ

فيه، بالإضافة إلى المنهج التاريخي في بعض محطات الدراسة.

مقدمة

وإعتمدنا على خطة مكونة من فصلين ومقدمة وخاتمة ، مقدمة وصفنا فيها الخطة المعتمدة في سير البحث والمنهج المتبع، وأهم العوائق التي صادفتنا أثناء جمعنا للمعلومات.

الفصل الأول كان تحت عنوان تعريف **الهوية والتاريخ في الادب،** حيث قسمناه الى مبحثين الأول تحت عنوان تعريف الهوية ، بحيث قمنا بتعريفها لغة واصطلاحا، الى جانب التطرق الى مقوماتها ونماذج من انعكاس الهوية في كتابات ما بعد الاستدمار، أما عن المبحث الثاني فقد كان تحت عنوان : **تعريف التاريخ ولمحة عن الرواية التاريخية في الجزائر** بحيث إننا عرفنا التاريخ لغة واصطلاحا، ثم شرحنا مفهوم الرواية التاريخية.

أما عن الفصل الثاني فكان تطبيقيا ، فقد عنوناه بـ **انعكاس الهوية والتاريخ في الرواية** ندرج تحته مبحثين ، الأول تحت عنوان **انعكاس الهوية من خلال الشخصيات والأماكن** حيث قمنا باستخراج الشخصيات وتحليلها وذلك لما تعكسه من مظاهر

الهوية ، وتطرقنا ايضا الى انعكاس الهوية من خلال الأماكن ، وقد حاولنا استنطاق الهوية والتاريخ من خلال الأماكن الموظفة في الرواية ، أما في المبحث الثالث فعالجنا **استحضار التاريخ في الرواية** ، من خلال الشخصيات والأماكن والأحداث .

من أهم المراجع المستعملة في الجانب النظري كانت محمد عمارة في كتابه **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية،** وعبد الله العروي **مفهوم التاريخ ، التمثيل السردي للتاريخ الوطني في روايات واسيني الاعرج** مجلة المخبر.**الرواية وتأويل التاريخ** لفيصل دراج . أما في الجانب التطبيقي فقد اعتمدنا عل الرواية بشكل كبير إلى جانب كتاب **الهويات القاتلة** لأمين معلوف و**التطور التاريخي العلاقة التاريخية بين الشرق والغرب** للدكتورة سناء سليمان سعيد.

أما عن العوائق التي واجهتنا فهي كثيرة ، منها ما أصاب بلدنا خلال جائحة الكورونا وتعطل سيرورة الحياة الاجتماعية والعلمية ، إذ صعب علينا توفير المراجع الضرورية من المكتبات ، او الالتقاء بزملاء البحث لمواصلة العمل سويا ، بالإضافة إلى ضعف الأنترنت ، وعدم القدرة على التواصل مع بعضنا ، تشعب الموضوع واختلاف

وجهات النظر إلى جانب كثرة المراجع التي تتحدث عن هذا الموضوع مما يصعب علينا كباحثين الارتكاز على فكرة واحدة .

في الأخير لا يسعنا إلا ان نشكر الله لأنه هدانا لهذا وما كنا لنهتدي ونشكر الأستاذة المشرفة واللجنة المناقشة و كل من ساهم في إنتاج هذا العمل من بعيد أو قريب .

الفصل الاول :الهوية والتاريخ في الادب

01 : المبحث الاول

الهوية و الادب

02: المبحث الثاني

الرواية والتاريخ

1- مفهوم الهوية

تعكس الهوية إيديولوجيا مفهوم الفرد في ظل انتمائه للجماعة ، و قد أثار هذا المصطلح فضول الكثير من الباحثين منذ الأزل ، و حاولوا أن يضبطوا له مفهوما يتماشى مع ما هو كائن و مع من سيكون في شتى المجالات : الأدبية ، الفلسفية ، العلمية... لكن صعوبة ذلك أدى بنا الى التنويع في التعريف به ، ما نتج عنه تعاريف عديدة أثرت ذلك الجانب .

1-1 الهوية لغة :

لا تخلو المعاجم العربية مثل لسان العرب و القاموس المحيط و المصباح المنير من هذا المصطلح ، بمعناه الحديث ، وقد جاء في لسان العرب تعريفه كالآتي :

قَالَ اِبْنُ أعْرَابِيٍّ : "هُوِيَّةُ أَرَادَ أَهُوِيَّةً ، فَلَمَّا سَقَطَتِ الْهَمْزَةُ رُدْتُ الضَّمَّةَ إِلَى الْهَاءِ... وَفِي الْحَدِيثِ :إِذَا عَرَّسْتُم فَاِجْتَنَبُوا هُوِّيَّ الْأَرْضِ، وَ هِي جَمْعُ هُوَّةٍ، وَ فِي الْحُفْرَةِ وَ الْمُطْمَئِنُّ من الْأَرْضِ " [1]

وهي بمعنى السقوط من الاعلى الى الاسفل .

ولا يعدو القول فيها : ان تكون الهوية من الفعل الثلاثي هوى وَهَوَى بِالْفَتْحِ يَهْوِي، هَوَيًا وَهَوِيًا، وَهَوَيَانًا وَاِنْهَوَى سَقَطٌ مِنْ فَوْقَ الى أُسْفُلْ وَ اهواه هُوَ وَيُقَالُ:

اهويته اذا القيته مِنْ فَوْقَ هُوِيَّةِ تَصْغِيرِ هُوَّةٍ وَقَيَّلَ الْهُوِيَّةُ بِئْرَ بَعيدَةَ المواة وَقَيَّلَ الْهُوَّةُ الْحُفْرَةَ الْبَعيدَةَ الْقَعْرَ وَهِي الْمَهْوَاةُ " [2]

---

[1] - خليل نوري سيهر ، العاني الهوية الاسلامية في زمن العولمة ،ط 1 ،209 ، ص35

[2] - جمال الدين محمد بن مكرم الأبصاري ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 6 ، مادة (هوي) ، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان 1990 م ، ص 4727 ،4728.

اما في القاموس المحيط ، فقد جاءت اللفظة بمعنى : " الْهُوَّةَ و الاهوية وَالْهَاوِيَةَ وَكُلَّ فَارِغَ وَالْجَبَانَ وَبِالْقَصْرِ الْعِشْقَ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَإِرَادَةِ النَّفْسِ والمهوي وَهَوَتِ الطَّعْنَةُ فَتَحْتَ فَاهَا وَالْعِقَابَ هَوَيَا اِنْقَضَّتْ عَلَى صَيْدِ غَيْرَهُ "[1]

فيقصد في معناها اللغوي أن " الهو" مرتبطة بأعماق النفس البشرية، كما انه يمكن القول انها متعلقة بالعشق في الخير او الشر وهي ارادة شيئ وحبه .

والحقيقة انه لا يمكن ضبط معنى لغوي محدد لان مفاهيمها مقتبسة من مرجعيات مختلفة

2-1. الهوية اصطلاحيا :

يمكننا ان نضع اللبنة الاولى في تحديد المعنى الحقيقي للهوية ، وذلك بطرحنا للسؤال الأتي : من أكون انا ؟ ، حيث أصبحت الإجابة على هذا السؤال مشروطة في تأسيس هوية كل فرد ، و هي تعبر عن الدلالة الفردية له ، فأنا أؤمن بأنني " أنا " يعني أن أسير في طريق الوفاء لذاتي ، و كل ما يخصني أنا ، و يعرفها الجرجاني في كتابه بقوله : " الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجر في الغيب المطلق "[2].

و قد وجدت هاته الكلمة منذ وجود الإنسان الأول ، بحيث أن الطفل الصغير يشكل البعض من عناصر هويته عند ولادته ، كاسمه ، و كنيته ، و ما يحيط به ، و هذا كله نابع مما يفرضه عليه مجتمعه ، دينه ، وطنه ، ثقافته و لغته ، و لم يجد الباحثون تعريفا مضبوطا لحد الساعة لهذا المصطلح ، بحكم أنه غير ثابت ، لأن له خاصية شعرية تساعده على التأقلم مع جميع المقولات المعرفية الأخرى، و التي لها صلة من قريب أو من بعيد .

---

[1]- جمال الدين محمد بن مكرم الأبصاري ابن منظور ، لسان العرب، المجلد 6 ، مادة (هوي) ، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان 1990 م، ص 4727 ،4728.

[2]- محمد الجرجاني ، معجم التعريفات ، دار الفضيلة ، القاهرة (د،ط) ،(د،ت)، ص 21 .

فهوية الإنسان أو الثقافة او الحضارة، هي جوهرها و حقيقتها " إن هوية الشيء ثوابته التي تتجدد ، لا تتغير، تتجلى و تفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضتها طالما بقيت الذات على قيد الحياة " [1] ، و معنى ذلك أن للهوية جوهر ثابت يمتد ، لكنه لا يتغير لأنها ترتكز على العديد من الأساسيات و التي تبني شخصية الفرد ، و التي يواجه بها غيره باعتماده على مجموعة من الشواهد التي تدعم أفكاره و مبادئه " إنما هي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره ، و تتجدد فاعليتها ، و يتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الصمت و الحجب ، دون أن تخلي مكانها و مكانتها لغيرها من البصمات " [2].

يعني أنها الشيء الذي يميز الإنسان عن باقي الكائنات ، ولا يستطيع ان يتخلى عنها أو أن يعيش من دونها ، و ذلك لما لها أهمية في حياته كفرد او جماعة .

و عندما نغوص في المعنى الاصطلاحي للهوية ، يعني انها مزج بين متناقضات عديدة " بين ما هو مجرد و ما هو محسوس ، إنها واحد يعبر عن الأنا ، متعدد يمثل الجماعة تمتلك قدرة فائقة في التوفيق بين المتماثلات و المختلفات " [3] ، هي شعور متعدد يكون لدى شخص واحد يعبر عما يختلجه او ما قد يعكسه غيره .

عليه " كما يمكن للمرء أن ينظر للهوية على أنها مجموع سماته المميزة و الدائمة التي تميزه بوصفه مخلوقا لا تخطئه العين ، و الهوية هي ما يمكن للإنسان أن يصف به الأخرين ... أن الهوية هي أيضا ما اصف فيه نفسي عندما أتأمل ذاتي بصورة مكثفة ، وأشكل صورة ذاتي " [4] ، هنا قسم الهوية إلى قسمين :

---

[1]- محمد عمارة ، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة للطباعة و النشر، ط1، 1999، ص 06 .

[2]- المرجع نفسه ص 06 .

[3]- مازية حاج علي ، الهوية والسرد في روايات غسان كنفاني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص ادب عربي، جامعة بسكرة، سنة 2017/ 2016، ص ، 12 .

[4]- Peter Cozen البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك ايركسون وأعمالها، تر. سامر جميل رضوان، دار الكتاب
الجامعي، العين دولة الإمارات العربية المتحدة ، د.ط ، 2010 م ، ص93 .

قسم الاول مرئـي و هو مجموعـة الصـفات الخارجيـة التـي يمكـن أن يراهـا أي شـخص بالعين المجردة ، سواء نراه في انفسنا أو ننعت به الآخرين.

و **القسم الثـاني** هـي محاولـة التأمـل فـي الـذات الداخليـة ، ممـا يجعلنـا نطلـع علـى أنفسنا لنعرف من نكون ، و تعبر الهويـة عن " التشـابه الموجود فـي خاصـية أو مجموعـة من الخصائص المميزة عن بقية الأفراد ، و بالتالي فإن الهوية بهذا المعنى يمكن أن تبدأ من الأخص، وتصعد من الأعم أو تنزل من الأعم " [1] ، أي أن الفرد يشكل هويتـه فـي ظل الجماعة ومجموعة الهوية تشكل هوية الجماعة .

و فـي المنجد " الهويـة : (هـو) ضـمير للغائـب المفرد المـذكر، و يقـال للمثنـى(همـا) ، و جمـع المـذكر (هـم) ، و يقـال للمؤنـث المفـرد (هـي) ، وللمثنـى(همـا) ،وللجمـع(هـن) ، و الهويـة الحقيقيـة الشـيء أو الشـخص المطلقـة المشـتملة علـى صـفاتها الجوهريـة ، و ذلـك منسوب إلى (هو).

و الهو هو : لفظ مركب من(هو، هو) جعل ،جعل ، اسما معرفا بـالأم و معنـاه الاتجـاه بالذات ...

الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة علـى الحقـائق اشـتمال النـواة علـى الشـجر فـي الغيـب المطلق...

الهو : الغيب الذي يصح شهوده للغير كغيـب الهويـة المعبـر عنـه ، كنهـا بـاللاتعيين و هـو أبطن البواطن " [2].

و بهذا ، فإن المفهوم اللغوي للهوية يتخذ معان عدة، لكنها تتقاطع فـي أنهـا تخـص النفس، كذلك تصب في معنى جوهر الشيء وأصله ومرجعيته

ان مفهوم الهوية مفهوم متشعب وذلك حسب المجالات المستعملة لهذا المصـطلح ويختلـف من باحث لأخر وقد تطور عبر العصور ليشكل لنا كيانا يصعب تفكيكه.

---

[1]- مازية حاج علي ، الهوية والسرد في روايات غسان الكنفاني ، ص 12 .

[2]- محمد الجرجاني ، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة (د،ط) ،(د،ت)، ص.216 .

3-1 الهوية في المجالات المعرفية المختلفة :

يسعى الانسان دائما الى الحفاظ على هويته امام هوية الآخر حيث اصبح هذا المصطلح الشغل الشاغل للباحثين في جميع المجالات لان عملية اكتساب الهوية تعد من الوظائف الانسانية التي تحدد قيمة الفرد وتبرز اهميته في المجتمع وخارجه .

- **الهوية في الفلسفة** :

يبقى القالب الذي توضع فيه الهوية مختلفا من مجتمع لأخر، و هو جديد على ثقافتنا العربية فـ " الهوية كرسم ه . و .ى مصطلح متسرب إلى الثقافة العربية الإسلامية و ليس أصيلا فيها ، وزمان تسربه يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر" [1] ، حيث أننا نلاحظ ان نهاية القرن التاسع عشر تزامن مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، و خلف أفكار يمكن القول عليها أنها جديدة في المجتمعات ، وذلك سببه الخلفية الرجعية اتي سببتها انقسامات المجتمع الطبقية ، كفكرة القومية ، الوطنية ، الديمقراطية....أماكن جذورها الفلسفية ، فقد أجمع الفلاسفة على أن الهوية هي شيئ مقدس للشعوب " نشأ مفهوم الهوية من الفلسفة و يوصف منذ أرسطو بظاهرة النفس ، و بقاء الشيء نفسه و الموضوع ذاته أو المفهوم نفسه على حاله " [2] ، يعني أن الهوية تبقى على حالها و جوهرها ثابت رغم تغير الزمان و المكان .

و في هذا الصدد يقول ابن رشد عن حقيقة الهوية " في الإطار المنطقي لها والذي على ما يبدو قد نقل عن اليونانية ، كما نفهم من نص ابن رشد نفسه الذي يرى ان الهوية تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود ، و هي مشتقة من الهو ، كما نشتق

---

[1]- الهوية والسرد في روايات غسان كنفاني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص ادب عربي ، جامعة بسكرة، سنة 2017/ 2016، ص14

[2]- Peter Cozen البحث عن الهوية و تشتتها في حياة إيريك ايركسون وأعمالها ، ص-93.انظر

الإنسانية من الإنسان ، وإنما فعل ذلك بعض المترجمين لأنهم راو أنها تغليظا من اسم الموجود إذا كان شكله شكل اسم مشتق " [1] ، يعني أن كلمة الهوية هي مشتقة من الهو، و لها نفس المعنى ، وقد استعمل بعض المترجمون هذا للتسهيل على أنفسهم و على القارئ الفهم .

- **الهوية في علم النفس** :

هي مجموعة من الصفات السيكولوجية التي تشمل فئة واحدة من الناس ، ما يستطرد بالضرورة أن يكون لهم تطابق في كل شيء " الهوية هي الشعور بأن المرء هو نفسه ، المعرفة من هو المرء... ، فالنفسانيون غالبا ما فهموا الهوية مفهوم الذات... و درس الأطباء فقدان الهوية في الأمراض الفصامية ، و بحث المحللون النفسيون الاجزاء اللاشعورية للهوية السلبية " [2] ، أي أن الهوية خاصة بالمرء نفسه و الإيمان بالذات و التصديق الجازم بوجودها و ما يجول الإنسان من أحاسيس داخلية تدفعه إلى محاولة معرفة نفسه من الداخل ، إذن فبفقدانها أو عدم القدرة على التعرف عليها يصاب بأمراض نفسية و يصبح شخص لا يحمل هوية ، مما يفقد السيطرة على نفسه و يصبح شخص ناقص في نظر المجتمع ، و يمكن أن نربطها مع الحالة الشخصية الداخلية للإنسان " ...من الأفكار الواعية و غير الواعية و العواطف التي تشكل معنى للحن ، كما أن الوعي بالذات تؤدي إلى تكوين الهوية القائمة على الاختلاف و التمايز عن الآخر" [3] ، يعني أن الإنسان يجب أن ينتمي إلى الجماعة لكي يتقاسم معهم الأفكار، الرغبات و الهوايات و لا يستطيع أن يعيش بمعزل عنهم شريطة أن لا ينصهر فيهم و يصبح صورة طبق الأصل عنهم ، بل يؤمن أن له قدرات تجعله مختلفا ، و هنا يظهر التمايز الذي يحقق التكامل .

---

[1]- مجموعة باحثين :العولمة والهوية الثقافية، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة مصر، دط، دت، ص401 انظر مازية الحاج الهوية والسرد في روايات غسان الكنفاني ، ص 15 .

[2]- Peter Cozen البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك إيركسون وأعمالها، ص 93 92 أنظر مازية الحاج الهوية والسرد في روايات غسان الكنفاني ، ص16.

[3]- سعد فهد الذويخ :صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، ص7 .

- **الهوية في علم الإجتماع** :

صار لمفهوم "الهوية " ، من منتصف القرن الماضي ، حضورا بارزا في البحوث العلمية ، خصوصا مع اتساع دائرة النقاش حول الذات و الآخر ، و لا يمكن أن ننكر ان هذا المصطلح عرف منذ الأزل في الحضارة اليونانية مع الفلاسفة القدامى ، انتقالا إلى التراث العربي الإسلامي ، و قد ازدادت البحوث في هذا المصطلح خاصة مع ظهور الأقليات و حركات التحرر، إذ يكون متأثرا و مؤثرا : " إن هوية الفرد يستمدها من المجتمع ، و لا يمكن أن يكتسبها من خارجه ، إذ أن المجتمع هو الذي يفرض عليه هويته من خلال الموقع الذي يحدده الفرد داخل النسيج الاجتماعي ...وهكذا فإن الشعور بالهوية يتكون ضمن سياق تفاعل الذات بمحيطاتها ، العائلية و الاجتماعية و ارتباطاتها العقائدية و الإيديولوجية داخل الثقافة العامة التي تسم مجتمعا من المجتمعات" [1] ، إذ أن الكائن الإنساني اجتماعي بطبعه و لا يمكنه العبث خارج النظام الاجتماعي ، فمنذ ولادته للوهلة الأولى انتماءه ، و يكتسب عادات و تكون له تطلعات تساعده في بناء شخصيته و ارتكاز هويته ، فاحتكاكه بالغير بداية من عائلته انتهاء بمجتمعه و مجتمعات أخرى ، يكون لديه فكرة البحث في حقائق تخص ذاته .

فنصل بهذا الى ان تعريف الهوية يختلف من مجال لآخر ، لكنه يبقى دائما عبارة عن مجموعة من العلاقات الاجتماعية و الثقافية و النفسية التي تربط بين افراد المجتمع الواحد فهي التي تحدد شخصية الانسان و معتقداته إلا انه يبقى دائما يعتمد على طريقة

[1]- محمد نور الدين أفاية :الهوية والاختلاف(في المرأة، الكتابة والهامش)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط، دت، ص20

استيعاب كل فرد لها و أيضا من مجال لآخر ، و لا يسع القول إلا أن هذا المصطلح يحمل العديد من الروابط الاجتماعية و الثقافية و الدينية التي تطورت عبر الحقب الزمنية ، و لا يمكن للإنسان أن يعيش دون "هوية " تشكل كيانه ويتميز بها عن المجتمعات الأخرى .

4-1 مقومات الهوية :

لقد توصلنا مبدئيا إلى تفكيك جزء من مفهوم الهوية ، و اكتشفنا أن الهوية ذات جوهر لا يصدأ ، لكنها تستمد مقوماتها مما يحيط بها أو ما يسمونه فلكل هوية سمات تمتاز بها عن باقي الهويات ، و تكون هذه السمات متكاملة فيما بينها و لا تتغير بتغير الأزمنة ، بل هي صالحة في كل زمان و مكان ، و يمكننا أن نستهل هذا الجزء بطرحنا للسؤال الآتي : **ما هي أبرز مقومات الهوية ؟**

- **اللغة :**

يمكن القول أن اللغة ما هي إلا الوسيلة المثلى لتحقيق التواصل بين بني الجنس الواحد في الوطن الواحد ، وهي جزء لا يتجزأ من ماهية الإنسان ، و قد عرفها العلماء بقولهم : " لغة الإنسان و الوطن و الأصل هي نتيجة التفكير، و ما يميز الإنسان عن الحيوان" [1] أي ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان في احسن صورة وميزه عن الحيوان بالنطق رغم تشابهه مع بعض الحيوانات في تشكيل الجهاز الصوتي ، " استمرارية الشعوب من حيث المعتقدات والمكونات الوجدانية و العقلية و الخصوصيات الثقافية و الحضارية " [2] ، فهي جزء لا يتجزأ من الموروثات التي تجسد هوية الفرد و المجتمع ، و هي أداة يعبر بها الإنسان عما يختلجه من أفكار، مشاعر و أحاسيس ، لذا اختارها الله

[1]- سعيد أحمد بيومي : أم اللغات ، دراسة في خصائص اللغة و النصوص، مكتبة الأدب- القاهرة/مصر، ط1، ص 80.

[2]- خديجة بن وزة و عاتكة غوغوط، العلاقة بين الهوية و المواطنة ، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم- الجزائر ، مارس 2018، ص 86 .

عز وجل لتوصيل الرسالات السماوية على ألسنة أنبيائه ، فهي " مجموعة إشارات للتعبير عن حالات الشعور، أي عن حالة الإنسان الفكرية و العاطفية ، و هي أداة التفكير و التعبير والتواصل مستوى الفرد الاجتماعي و الإنساني عامة ، و على الصعيد الثقافي والحضاري " [1] ، أي أنها ميزة يمتاز بها الإنسان عن باقي الكائنات ، و يتواصل بها مع بني جنسه أو ليعبر عن احتياجاته الداخلية ، النفسية و العضوية لكي يتفاهم مع الطرف الآخر، فهي نمط من أنماط التخاطب و التواصل ، و عامل من عوامل نقل الحضارة و التراث من فرد

لفرد ، أو من مجتمع لآخر ، من مرحلة إلى مرحلة ، و اللغة خاصية من خصائص الهوية و مرآة عاكسة لها ، إذ بها يستطيع الإنسان الكشف عن هويته أمام باقي الهويات ، و هي تشكل عاملا رئيسيا في تشكيل هوية الفرد .

و منذ نشوء اللغة مع الأقليات ، يمكننا أن نطلق عليها اسم الهوية ، فنحن نلاحظ فيها بعض الخصائص من ثقافات و تقاليد لا تساعد فقط على مزج الهويات الصغيرات في هوية واحدة ، و لكن تعمل أيضا على توسيع حدود الهوية اللغوية لتتعدى حدود الوطن العديد من اللغات الأخرى التي جعلها ثرية و متنوعة، إذن ليس أمامنا مفر" من العودة إلى إدراك أهمية الربط بين اللغة و الهوية " [2] ، يعني أن كليهما مرتبط بالآخر ارتباط وثيق و لا يمكن أن نفصلهما عن بعضهما وإهمال أحدهما يكون خسارة الآخر بالضرورة .

- **الدين :**

يمكننا تعريف الدين بقولنا أنه : " علاقة بين الطرفين ، الطرف الأول يتمتع بالسلطان و القوة ، و الطرف الثاني يقف في الجانب الآخر بالخضوع و الطاعة و التذلل

[1]- أبو بكر العزاوي : اللغة و الحجاج ، دار افريقيا للنشر، المصلحة المغربية ، ط.1 ، ص 43 .

[2] - أحمد درويش، إنقاذ اللغة ، إنقاذ الهوية ، تطوير اللغة العربية، النهضة، مصدر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، 2006 ، ص 19.

، و العلاقة بين الطرفين هي الديــن" 1. ، يعنـي علاقة الخـالق مع المخلوق تحت ظل العبـادة ، فـالمخلوق يبقـى دائم الاتصـال بخالقه عن طريـق الشـعائر الدينيـة التـي تسـعى لتوطيد العلاقة بينهما ، أما عند الغرب " الديانـة هو تصـور المجموعـة العالميـة بصـورة الجماعة

الإنسانية " 2 ، فالدين هو مجموعـة واجبـات المخلوق نحـو خالقـه ، أي واجبـات الإنسـان نحـو الـرب وواجباتـه نحـو الجماعـة وواجباتـه نحـو نفسـه ، فتـوأم حقيقـة الـدين شـعورنا بالحاجة و التبعية المطلقة .

إن الدين سمة متأصلة منذ القدم في النفس الإنسانية، و لم يخل أي تفكير منها لذلك ، فلـه تـأثير واضـح علـى حيـاة الفـرد و الجماعـة " فالـدين هـو الحالـة النفسـية و العقليـة و الوجدانية التي يتصف بها شخص معين ، و نسميها التدين ، و هو مجموعـة من القيم و المبادئ التـي تـدين بهـا أمـة أو جماعـة اعتمـادا أو عمـلا ، و تظهـر فـي كتـب و مراجـع و روايات ، و تتمثل في عادات خارجية أو أثار اجتماعية " 3 .

إذن ما التدين إلا فطرة تولـد مـع الإنسـان ، وهـو مثـل بقيـة الغرائـز التـي تتكـون منهـا النفس الإنسانية منذ ان خلقت البشرية و حتـى تقوم السـاعة ، فهـو غـذاء ضـروري لتنميـة العقل و يـأتي الـدين الصـحيح للبشـرية جمعـاء لكـي يرشـد العقل إلـى الهدايـة فـي كتـب و مراجع عديدة ، وهو يحث على العديد من القواعد و السلوكات التـي يجـب أن يتحلـى بهـا كل فرد في مجتمعه ، و تلك بانعكاس سلوكه على الآخر بشكل لائق ، يعنـي أن : " الـدين وفق هذا التعريـف يصـبح مرادفـا للهويـة ، و هنـا الـدين هـو الحالـة النفسـية و العقلانيـة و الوجدانية للشخص أو الجماعة ، وهو المبادئ و القيم والعـادات ، و بـذلك تكـون محصـلة هذه العناصر و التي تحيل مباشرة إلى مفهوم الهويـة " 4 . إذن فللدين أهميـة واحـة فـي

---

[1]- - محمد الزحيلي ، وظيفة الدين في الحياة و حاجة الناس إليه ، جمعية الدعوة الإسلامية العقلية ، دم ، 1991 ، ص 13

[2]- المرجع نفسه ، ص 16 و ما بعدها .

[3]- المرجع نفسه ص 32.

[4]- مولاي أحمد ، ملامح الهوية فالسنيما الجزائرية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران 2012-2013 ص 40.

بناء هوية متوازنة باعتباره عنصرا متغلغلا في النفس البشرية ، و في أعماق المجتمع وهو رافد من الروافد التي تشكل الثقافة و أعقل وجدان الهوية ، لكن تحدثنا عن المجتمع الجزائري يحيلنا بالضرورة إلى الحديث عن الإسلام باعتباره الدين المصرح به ، أو المعتنق في جميع ربوع الوطن ، و أثره بالغ في حياة المسلم و في نظر هذا الأخير ، فإن الدين يحظى بحيز كبير وسط المسلمين ، فهو ليس مجرد معتقد وإنما هو حقيقة مطلقة لا تحمل الشك و يجب تطبيقه بكل تعاليمه .

إن الدين يتميز بتأثيره القوي على توحيد سلوكات الأفراد و جعلها سوية ، و ينظم العلاقات بين الأفراد ، أي له تأثير واضح على مستوى هوية الفرد وله حصة الأسد في تشكيل الهوية الجماعية ، فهو يلون حياة الفرد بطريقة عجيبة .

و بهذا يمكن القول أن للدين حصة الأسد في تشكيل هوية الفرد و الجماعة ، او المجتمع بشكل عام .

- **<u>الوطن :</u>**

يمكن القول عليه أنه رقعة جغرافية تشتمل على مجموعة من بني البشر يعيشون تحت مبدأ التعايش ، التعاطف و التراحم و ما يرتبط به من زمان يعلن تاريخه " ليشمل مختلف العناصر الطبيعية و البشرية وما نشأ عنها من أوضاع سياسية ، إقتصادية ، إجتماعية و انماط سلوكية " [1] ، إذن فالوطن ما هو إلا قالب يضم أفراد من جنس واحد يكتسبون منه هويتهم ، ولا وجود لهوية بدون وطن هذا الأخير الذي يجب أن يعتز به أفراده لينعكس ذلك على اعتزازهم بذاتهم ، و يمثلوا هويتهم أمام الشعوب .

وهو جانب من جوانب الهوية اذ تعد الهوية الوطنية الشيء الذي يتمتع بها الفرد داخل تلك الرقعة الجغرافية ، وابرز مثال على ذلك الهوية الامازيغية في الجزائر حيث يقول

---

[1]- خديجة بن وزة و عاتكة غرغوط، العلاقة بين الهوية و المواطنة ، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم- الجزائر ، العدد 05، مارس 2018، ص 86 .

العلامة عبد الحميد بن باديس في هذا المجال " ما من منكر ان الامة الجزائرية كانت امازيغية بربرية من قديم عهدها وان امة من الامم التي اتصلت بها استطاعت ان تقلبها

عن كيانها " [1] ، يعني ان للهوية الوطنية اهمية كبيرة في حياة الافراد والمجتمعات حيث انها تجمع العديد من الاعراق رغم اختلاف توجهاتهم في رقعة جغرافية واحدة وهذا بغية تحقيق المصلحة العامة للوطن وعند اتصال الافراد ببعضهم تتغير وجهة النظر للأشياء ، حيث تربطهم بعض من المقومات التي تجعلهم يتعايشون فيما بينهم كالقانون واللغة والدم والعادات والتقاليد...

- **الثقافة :**

تعد الثقافة من أهم مقومات الهوية ، فهي تعتمد على ما كان وما هو كائن وما سيكون ، وتكون متنوعة في هوية واحدة ، فهي تمتزج و تتلاحق فيما بينها بسبب عامل الإنفتاح و تعطي على ذلك مثال الثقافة الإسلامية ، إذ أن لها جوهر و هو الدين الإسلامي ، هذا الأخير أساس قيامها ، لكنها تأثرت بالعديد من الثقافات بسبب الفتوحات ، الإستعمارات، حركات التحرر و الإنفتاح على الغرب ، وهاته الأسباب ساهمت إلى تلاقح الثقافات مع الثقافة الإسلامية ، ما تولد لدينا هوية حضارية متفردة تحت لواء الحضارة العربية الإسلامية ، و يمكن القول أن الهوية الثقافية ماهي إلا هوية جماعية " إن الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم هي القدر الثابت و الجوهري المشترك من السمات و القسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة من غيرها من الحضارات، و التي تجعل الشخصية طابعا تتميز به عن الشخصيات الأخرى" [2] ، و بهذا يمكن القول أن الهوية الثقافية ثابتة ، وهي الشيء الذي يميز أمة عن أخرى ، و هي نتاج إنساني، و هي التي تحدد ماهيته و يمكن القول عنها انها مركب شامل من التفاعل الإجتماعي ، لذلك فهي تلعب دورا مهما في إعداده بحيث يكون له دور فعال في المحيط الإجتماعي ،

---

[1]- بودبزة ناصر، مقومات الشخصية وتشكل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلميذ التلميذ دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ 130ولاية ورقلة ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ولاية ص 130

[2]- عبد العزيز بن عثمان التويجري ، " www.islamtoday.net " مؤتمر الاسلام والغرب في عالم متغير .

فكل ثقافة جديدة لا تبدأ من عدم ، لا بل هي تخطو على منوال ماكان قبلها ، فيما يرى الأخرون " أن الثقافة تشمل الحضارة و أن الحضارة تمثل الجانب الفكري أو المعنوي من الثقافة ، و يمكن للمرء أن يرجع أن الثقافة أعلم و أشمل من الحضارة " [1] ، أي ان الثقافة هي اكبر من الحضارة فهي تضم العديد من الثقافات المحلية والمجاورة ما يجعل الحضارة جزء لا يتجزأ منها.

ليس بالسهولة تحديد معنى واحد للثقافة ، أو علاقتها بالهوية ، لأنها تتعلق بتناسق ملحوظ ، ووظيفتها تحقق الانسجام بين الافراد و الجماعة و محيطها ، كما هو معلوم أن الثقافة في المجتمعات التقليدية هي مجرد احياء للثقافات القديمة و المتكونة من أقوال المهنيين عن طريق تجربتهم ، أما عن المجتمعات المتطورة ، فإنها دائمة التغيير لأنها معرضة دائما إلى التغيرات المتعلقة بالتكنولوجيا ، و التي تلائم في التكيف مع العصر .

إذن فالثقافة هي من صنع بشري ، تنشأ و تترعرع في ظل الإطلاع على ثقافة الاخر و محاولة تطوير الذات ، و تبقى دائمة الارتباط بالهوية الفردية والجماعية ، لأنها أسس من أساسيات بناء هوية متوازنة .

إن هاته المقومات تختلف من شخص لأخر و من مجتمع لأخر، و كل حسب تقديسه له ، إذ تعتبر حجر الأساس الذي يستعمل في بناء هوية نتباهى بها أمام بني جنسنا .

5-1 علاقة الهوية بالأدب :

لقد وجد الروائيون الجزائريون و العرب في الفن الروائي الشكل الملائم للتعبير عن قضاياهم و قضية شعوبهم ، و الوعاء المناسب لنقل حياتهم و حياة مجتمعاتهم المستعمرة ، وذلك لما رأوا فيه من قدرة فريدة على مسايرة الواقع و التعبير عن الجزئيات و التفاصيل ، ذلك إما باستعمالهم الأسلوب المباشر كسرد وقائع و أحداث دارت في المجتمع بشخصيات حقيقية ، أو أسلوب غير مباشر حيث يكون المكان ،

[1]- هدى بدرى ، الابعاد الثقافية في رواية نجمة لكاتب ياسين، مذكرة نيل شهادة الماجيستير، جامعة باتنة01، 2015-2016 ، ص21 .

الزمان و الشخصيات متخيلة ، لكنها تحمل رسالة بالتأييد أو الرفض ، ان اهم ما يمز الخطاب الروائي المعاصر ، الحاح الروائيين على العودة الى الذات والتمسك بها فصارت الهوية هي الإشكالية الأكثر تداولا في الكتابات الروائية ، حيث راح الكاتب يعكس هويته وهوية مجتمعه في قالب روائي كون " النص الروائي وهو الوجه الحقيقي للمجتمع بحيث تطفو على صفحته تناقضاته و سلوكاته العفوية " [1]حيث كانت الرواية تصور الواقع كما هو محافظة على ما يخدم المجتمع وافراده ثم أصبحت تساير التحولات الطارئة على المجتمع "مكتسبة هويتها من المعاني التي

تشيدها ، شان سائر الاشكال التعبيرية والفنية من تخييليه او غير تخييليه لا تعدو كأنها نمط ثقافي يشكل وحدة رئيسية من وحدات المخيال الاجتماعي ، وبالتالي فهو يشكل عنصر من عناصر الواقع، بهذا المعنى يغدو الاجتماعي او الواقعي محفورا في الرواية " [2]يعني ان الرواية ماهي الا نمط يعبر به الروائي عن هويته باستعمال مخيلته وعكسها على ما يدور حوله من احداث .

ولقد تجسدت الهوية في الادب بشكل كبير في الفترة الأخيرة لما شهدته البلدان العربية من تحولات وانفتاح كبير على الثقافات الأخرى " ان العالم ومنذ تسعينات القرن العشرين عن تحولات سياسية كبرى هددت كيان الدولة القومية الوطنية ، ويجري الحديث في هذا السياق عن نظام عالمي جديد ، تتلاشى فيه حدود هاته الدولة ، في اطار واسع وهو الدولة

العالمية ، وعن تحول تكنولوجي هائل وعن صدمة معلوماتية تؤدي الى تغيرات عميقة في تفكيرنا وتشكل وعينا . " [3]هذا ما ادى الكاتب الى توظيف الهوية في كتاباته ومحاولة

اثباتها .

---

[1]- الهوية بين الانا ولأخر في اعمال "امين معلوف ، هاجر مباركي ، لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الادب العربي ، قسم الادب العربي جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم 2017 / 2018 ص 1

[2]- المرجع نفسه الصفحة نفسها

[3]- المرجع نفسه ،ص5

ان توظيف الكاتب للهوية ما هي إلا دليل على وعيه بما يدور حوله حيث يصورها في كتاباته الروائية حيث : " تعتبر الهوية مكونا اصيلا من مكونات الذات حيث حرص الاديب العربي ان تنعكس ملامح هويته القومية على ابداعه فصارت من اهم التيمات المهيمنة على الروايات التي يعتبرها كتابها وكذلك النقاد ، أداة لفهم المجتمع العربي وتحولاته ، الى جانب ما تقدمه من متعة للقارئ " [1] يعني ان للهوية اتصال مباشر مع الذات نفسها واستعمل الكتابة لعكس ملامح هويته وقد ظهرت بشكل كبير في الاعمال الروائية وأخذت حصة الأسد فهي الأداة الوحيدة للتعرف على المجتمع .

شغلت الهوية تفكير الادباء الجزائريين حيث كانت هي الفكرة الأساسية التي تقوم عليها الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية او الفرنسية " ان الحديث عن الادب الجزائري المكتوب بالفرنسية وعن الرواية بصفة خاصة كونها الجنس الادبي الذي اتخذه الجزائريون أداة للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم ، يفضي الى الإشارة الى الإشكالية التي عانا منها هذا الادب والمتعلقة بهويته واصله " حيث كانت الرواية الجنس الادبي الاسمى الذي حقق مراد الادباء الجزائريين في عكس ما يدور في المجتمع في زمن ما وفي كل هاته الكتابات انعكست هوية الكاتب نفسه وهوية مجتمعه ، "كما نجد رواية **(سأهبك غزالة)** للكاتب الجزائري مالك حداد ، حيث يروي لنا قصة حب بين سائق شاحنة و فتاة تعيش في الصحراء بدلالاتها و انطباعاتها ، و حول مدى وقوع التباسات الهوية بغية تشكيل هوية جزائرية عربية محضة .

حيث يطرح الكاتب قضية الالتزام ، من خلال قصة حب كانت موضوعة مخطوطة ، فلم يستطع الكاتب نشرها بسبب اندلاع الحرب في بلاده ، و هذه الرواية كتبت بالفرنسية و نشرت في دور النشر بفرنسا ، حيث أنه غير متمكن من العربية ، حيث يقول في مقدمة روايته : اللغة الفرنسية حاجز بيني و بين وطني ، أشد و أقوى من حاجز البحر

[1]- الهوية بين الانا ولأخر في اعمال "امين معلوف ، هاجر مباركي ، لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الادب العربي ص06

المتوسط...و أنا عاجز على أن أعبر بالعربية عندما أشعر بـه بالفرنسية... ، ن الفرنسية لمنفاي ..." [1]،

هذه علامة من علامات تشطر الهوية ، أي أن الكاتب يحمل بداخله العديد من الثقافات الأخرى التي و قد ساهمت بشكل كبير في عدم اتزانه الداخلي لكنه اراد ان يجسد معنى الهوية من خلال الاحداث وأسماء الشخصيات ، هذه الرواية هي عبارة عن مزج بين الهوية الفرنسية والهوية الجزائرية الاصلية للكاتب فقد كان الروائي مجبرا على الكتابة باللغة الفرنسية والتطرق الى فكرة دعم الاستدمار الفرنسي وذلك لما كان يعيشه في المنفى لكنه لم ينس هويته الجزائرية الحقة .

"ان تعامل الفرنسيين و تعاطيهم مع الغزالة أبدى صورة مماثلة لصورة الاستعمار مع الجزائر،حيث أن الفرنسيين استحوذوا على بلاد لا يعرفون قيمتها الحقيقية ، و قد سعدوا بالاستيلاء عليها أو بالأحرى ظنهم أنهم استولوا عليها،لأنهم في الحقيقة لم يستولوا على هذه البلاد إلا في مخيلتهم ، و هذا ما حدث مع الغزالة و الفرنسيين حيث إنهم تعاملوا مع كائن لا يعرفون حقيقتة و قد ظنوا أنهم امسكوا به و في الحقيقة إنهم يتعاملون مع صورة متخيلة في أذهانهم ، فهي إما تهرب منهم و إما تموت عنهم و هذا ما حدث لغزالة مولاي .و قد عدت الغزالة ملمحا من الملامح البيئية للهوية ، و ذلك للدلالة التي تمدها في التعبير عن الهوية العربية و كيانها الشخصي فبمجرد ذكرها يتبادر في الأذهان صورة الصحراء و التي تعبر هي الأخرى عن الهوية العربية المتميزة " [2] هنا جسد الكاتب ملامح الهوية العربية الجزائرية كوجود الغزال ، الصحراء والمستعمر الفرنسي .

"كان لهذه الملامح في الرواية وجودا لا يمكن تجاهله ولا تجاوزه ، حيث وضع الطابع الطبيعي بصمته عليها ، فقد كانت الصحراء عالما للرواية ، والجبال شاهدا فيها ، والغزالة رمزا لها،كما أن الكاتب في روايته هذه قد جال بنا العديد من الأماكن ، وكل

[1] - شاوي فتيحة استراتيجية ، الكتابة عند مالك حداد سأهبك غزالة انموذجا ، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر) 153 ص

[2] - لمودع ربيحة ، التباسات الهوية في الادب الجزائر المكتوب بالفرنسية من خلال رواية ساهبك غزالة لمالك حداد ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر ، تخصص ادب معاصر ، جامعة قسنطينة ، سنة 2011 ص60

هذا لم يأتي هكذا بل كان بصدد التعريف بالهوية العربية وتعدادا " 1، ومن هنا نلاحظ تجسيد الكاتب لمجموعة من معالم هويته عن طريق استعماله للرمز .

"لم تخلو رواية مالك حداد من أسماء الأماكن والمدن الجزائرية المعروفة، فقد ذكر العديد منها: ورقلة ، تامنغاست ، فذكرها في الرواية لم يكن هكذا بل جاء للدلالة على الهوية الجزائرية وذكرها هو تذكير بهوية الكاتب المفقودة ، فكل هذه المدن هي ملامح للهوية العربية الجزائرية وبهذا تكون الأماكن من أهم الملامح البيئية الدالة على الهوية العربية،وهذا ما يفعله الاستعمار عند استلائه على البلاد فهو يقوم بتغيير أسماء الشوارع والقرى من أسماء عربية إلى أسماء فرنسية وهذا للقضاء على الهوية العربية .لقد عمل الاستعمار أثناء تواجده على استبدال أسماء الشوارع و المدن والمعالم من العربية إلى الفرنسية ، وغالبا ما فرضت على المدن والقرى الجزائرية أسماء لقادة"2 ، وقد استعمل الكاتب ايضا الاشارة الى بعض الاماكن التي تدل على هويته الوطنية الجزائرية ، لان المكان هو من الملامح التي تعكس هوية الفرد والمجتمع ، لان المستعمر اذا دخل بلدا بدا بتدمير ملامحه مدينته وذلك لطمس الهوية .

لقد عكس الكاتب ايديولوجيته وأفكاره والأحداث التي تدور في مجتمعه رغم تواجده في المنفى ، وقد ابدع في انتاج عمل فني سردي بشخصيات جزائرية وأفكار اجنبية .

اما عن تجسيد الهوية في الكتابات العربية قد ابدع الروائيون وانهالوا على النصوص الروائية لعكس ما يدور في مجتمعهم وتجسيد هويتهم ونأخذ على ذلك مثال الكاتب الفلسطيني غسان الكنفاني ف "الهوية الثقافية الدينية احدى اهم العناصر المنبثقة في هذه الروايات تمثلها الشخصيات التي التي تكتسب معنى الانتساب في ديانة معينة وقد اوردها الروائي بدلالات معينة ففي رواية" رجال في الشمس" يطلب من الأستاذ سليم أن يكون إمام الجامع كلا إني أستاذ ، ولست إماما ، فإمام المسجد يمثل قدوة في الثقافة الاسلامية

[1] - لمودع ربيحة ، التباسات الهوية في الادب الجزائر المكتوب بالفرنسية من خلال رواية ساهبك غزالة لمالك حداد ص 58 .
[2]- المصدر نفسه ص 60.

ونظرا لهذه المكانة ليس بمقدور أي كان أن يكون إمام مسجد ، فيجب أن تتوفر فيه شروط أولها الصلاة وأن يكون حافظا لكتاب الله تعالى ، وهو ما لم يكن موجودا عند الأستاذ سليم ."[1]

هاته احدى تجليات الهوية الدينية في المجتمع العربي المسلم اذ هي مجموعة من المعتقدات التي يتميز بها العربي على نظيرها الغربي لان صفة الامام هي الصفة التي يتخلى بها الرجل الصالح الذي يختاره الناس لكي يؤمهم وتتوفر فيه الشروط اللازمة .

وكمثال اخر على ذلك نجد رواية (عائد إلى حيفا) للروائي الفلسطيني غسان الكنفاني "يعود سعيد مع زوجته صفية إلى حيفا التي غابا عنها عشرين سنة ، بحثا عن ابنهما خلدون ذو الخمسة أشهر من عمره ، الذي كانا قد تركاه إثر القصف على مدينة حيفا في المنزل ، فيدقان باب منزلهما القديم في الحليصة تقدمت أم خالد خطوة إلى الأمام ، و قالت : هل نستطيع أن ندخل ؟ و لم تفهم المرأة العجوز السمينة بعض الشيئ ، و القصيرة و التي كانت تلبس ثوبا أزرقا منقطا بكريات بيضاء ، فأخذ سعيد يترجم إلى الإنجليزية ، و عندها انفرجت أسارير العجوز المتسائلة ، فوسعت من الطريق حتى دخلا ، ثم أخذت تسير أمامهما نحو غرفة الجلوس ، تدور أحداث الرواية في فلسطين بلد الكاتب غسان الكنفاني ، إذ أنها تسرد حكاية الزوجان اللذان تخليا عن ابنهما بعد العدوان على مدينتهم ، و صادفت الأحداث أن جاءت عجوز يهودية إلى منزلها لتجد الصبي ذو الخمسة أشهر لتربيه ، لكن تشاء الأقدار أن يقرر الزوجان العودة عام 1967 للبحث عنه ، و أثناء عودة الزوجان إلى فلسطين، يمران بالعديد من المحطات يقوم الكاتب بوصفها ، لكن للأسف كل شيئ تغير بعد ذلك ، العدوان و عند وصولهم اكتشف الزوجان بأن بيتهم ملك لعائلة يهودية ، و التي تكفلت بتربية ابنهم "خلدون الذي أصبح منهم ، و قد تشرب عقائدهم

[1] - لمودع ربيحة ، التباسات الهوية في الادب الجزائر المكتوب بالفرنسية من خلال رواية ساهبك غزالة لمالك حداد ص 60

حد الثمالة "[1] ، فنجد هنا اكتساب خلدون للهوية اليهودية من خلال عيشه عند تلك العجوز بالرغم من ان اصوله عربية اسلامية ، ويوضح لنا الكاتب من خلال هاته الرواية ان الهوية مكتسبة من المحيط وليست بالشيئ الفطري ، حيث ان هناك نوعان من الهوية ، الهوية اليهودية التي تجسدت في العجوز التي اعتنت بالصبي والتي زرعت فيه معالم هويتها من لغة وثقافة وأفكار وعادات وتقاليد .

اما الهوية الثانية فهي هوية الانا وهي تتجسد في سعيد وزوجته اذ انهم لم يستطيعوا ان ينسلخوا عن هويتهم الاصيلة وأرادوا ان يرجعوا ابنهم الهم ، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الهوية لا تولد مع الإنسان ، بل يكتسبها من محيطه عن طريق العادات المكتسبة ، و ما يستطيع أن يطلع عليه من ثقافات من مجتمع آخر ، فعندما ترك خلدون ذو الخمسة أشهر عند العائلة اليهودية ، فإنه بالضرورة سوف يتحدث لغتهم و يتشبع بأفكارهم ، لأن الطفل يولد صفحة بيضاء والمحيط يخط عليها ما يشاء ، إذن لا يستطيع الطفل خلدون أن يصدق والديه الحقيقيين ، لأنه أصبح يهودي في نظره ، و لا تربطه أي علاقة بهذين الشخصين .

في الاخير لا يسع إلا ان نقول ان هناك علاقة وطيدة بين الادب والهوية اذ ان هوية الشعوب تظهر غالبا في كتاباتهم بكل انواعها خاصة الشعوب النامية او في طريق النمو لان قيود الاستعمار حرمتهم من ممارسة شعائرهم الدينية والوطنية والقومية ، فوجدوا في الاقلام والورق متنفسهم الوحيد لذلك .

2- مفهوم التاريخ :

يعتبر التاريخ مرآة الشعوب العاكسة لأهم العوامل التي ساهمت في بناء الحضارة والفترة الزمنية التي شهدت تغيرات في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية فالتاريخ يعد بمثابة سيرة الافراد والشعوب والمجتمعات بكل تجاربهم وإنجازاتهم ، فهو بذلك جزء لا يتجزأ من حياة الأمم.

[1] - ينظر مازية الحاج ، الهوية والسرد في روايات غسان الكنفاني ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص ادب عربي ، جامعه ، بسكرة ،سنة 2016 _2017 ص 42

1-2 لغة:

جاء في لسان العرب ان " التاريخ تعريف الوقت و التوريخ مثله أرخ الكتاب ليوم كذا : وقته " [1] ، فالتاريخ هو الإعلام بوقت حدوث الشيء " فالعرب لم يعرفوا علم التاريخ الا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إذ ان التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وان المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب ، وتاريخ المسلمين أرخ من زمن هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كتب في خلافة عمر رضي الله عنه ، فصار تاريخيا الى اليوم " [2] ، فالتاريخ هو تسجيل لأحداث و مراحل كانت في الماضي و عرف العرب تاريخ الإسلام من خلال تاريخه في زمن الهجرة أي ان تلك الاحداث كتبت و حفظت حتي وصلتنا و صارت تسمى بتاريخ المسلمين .

التاريخ تاريخ هو: " (مفرد) : ج تواريخ

تعريف الوقت وتحديده تاريخ الاستحقاق – ستبدأ اللجنة اعمالها في التاريخ المحدد –

تاريخ متقدم : تاريخ لحدث او وثيقة يسبق التاريخ الفعلي ، وعكسه تاريخ متأخر.

الوقت باليوم والشهر والسنة -انتهى العمل بتاريخ كذا-

التاريخ جملة الأحداث و الأحوال التي يمر بها كائن ما و يصدق على الفرد و المجتمع و الظواهر الطبيعية و غيرها تاريخ العرب و المسلمين -تاريخ الأدب " [3] فالتاريخ يقصد به هنا معنيين الأول التاريخ هو زمن فعل الأشياء اما الثاني فهو تلك الأحداث الهامة التي جرت في ماضي مجتمعنا كان لها اثر كبير مما أدى الى الاحتفاظ بها عبر الأجيال .

---

[1]- جمال الدين محمد بن مكرم الأبصاري ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 01 ، باب التاء مادة تاريخ ، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت ، لبنان 1990 م ، ص 58.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]-حمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1، القاهرة عالم الكتب2008 ، ص 73

فالتاريخ يقصد به معنيين اما الوقت الذي يعبر عنه باليوم والشهر والسنة وحتى الساعة ، وكذلك هو تلك الاحداث التي جرت في الماضي وحفظت وتوالت عبر الأجيال وصارت تمثل ماضيه وحضارته

2-2 اصطلاحا :

لقد اهتم النثر قديما فقط بالأساطير والخرافات ، أما في حديثا انتقل الى الاهتمام بالإنسان خاصة عند ظهور الرواية ، وتوسع هذا الاهتمام وصولا الى التاريخ ، وذلك بهدف اسقاطه على الواقع المعيشي ، وإعادة بناءه بطابع فني ادبي جمالي ، فنجد ان العلاقة بين التاريخ والرواية علاقة وطيدة كون ان الرواية تهتم بحياة الانسان ، بحاضره وماضيه ، اما التاريخ فهو يضيء الذاكرة ويحفظ يوميات الشعوب .

ان سيرورة مفهوم التاريخ قد انتقلت بين التاريخ باعتباره رواية الماضي وبعثه مرة أخرى وبين لونه صناعة الحاضر بمادة الماضي.

يعد التاريخ من أهم الميادين التي اهتم بها العرب وتدارسوا فيها " ويرجع اهتمامهم الى ما قبل الانسان يؤمنون ان اعمال الإباء والأجداد تسبغ على الأبناء مكانة في المجتمع " [1]، فلهذا نجد اهتمام العرب بالأصل والنسب كبير جدا فهي صفة تلازم الانسان طوال حياته ، فالعناية بالتاريخ احدى اهم الوسائل التي اعتمدها العرب للتأكيد عن هويتهم فيعتبر التاريخ من اهم مقومات الهوية العربية ، يعرف البعض التاريخ على انه " خلفية الحاضر" [2] فهو يحمل لنا كل الأحداث المهمة التي لازالت تأثر على الحاضر.

---

[1]- تطوير الكتابة التاريخية عند المسلمين من القرن (4.1ه/11.7م) مجلة البحوث الاكاديمية عدد 12,يونيو 2018, ص 182

[2]-صالح جوادالكاظم, الرواية التاريخية ص 8

ونقصد بكلمة تاريخ "شأنين مختلفتين مجموع أحوال الكون في زمان غابر ومجموع معلوماتنا حول تلك الأحوال " [1]، فيقصد بالأول أي الاحداث التي وقعت في الماضي والثاني يقصد به تدوين تلك الاحداث.

-ان "التاريخ لا ينفصل عن الانسان " [2] ، فالتاريخ هو علم يقوم على ماضي الانسان ، فهذا الأخير و الانسان يرتبطان ارتباطا وثيقا لا يمكن الفصل بينهما ، وكلمة تاريخ هي كلمة يونانية الأصل ، تدل على" استقصاء الانسان واقعة إنسانية منقضية سعيا الى التعرف على أسبابها وأثارها " [3] فالتاريخ ما هو إلا احداث حقيقية جرت في الماضي يسعى الانسان للبحث عنها ودراستها واكتشاف خباياها.

ويرى البعض ان التاريخ هو : "مجموعة أدوار ومواقف معروفة ومحدودة " [4] فهو عبارة عن سرد لوقائع إنسانية جرت في الماضي وبقت تتوارث من جيل الى اخر فهي بذلك مترسخة على الأمد الطويل .

والتاريخ هو" شكل من اشكال سرد الاحداث الماضية مع شخصيات في ظروف معينة " [5] فهو بذلك يمثل في احداث جرت في القديم وتم توثيقها وكتابتها عن طريق المؤرخين لكي تنتقل عبر الأجيال فتصبح تمثل تاريخ الأمم وحضارتها. فنجد القارئ عند اطلاعه يعتز بما قام به السابقون من امته خاصة عند الاطلاع على بعض "الشخصيات التاريخية الإسلامية التي تتسم بالشجاعة والصرامة والدهاء ، أمثال "بن ابي طالب " و"معاوية بن ابي سفيان... " [6]

---

[1]-عبد الله العروي ، مفهوم التاريخ ، ط 4 ، 2005 ، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب ص33 .

[2]- المرجع نفسه الصفحة نفسها .

[3]- فيصل الدراج الدراج الرواية و تأويل التاريخ ط 1 ، 2004 ، ص 81

[4]- عبد الله العروي ثقافتنا في ضوء التاريخ ط1 1997 ص ، 14

[5]- اشكال و تقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة ,ا نوارة بعيو ، مجلة الخطاب ع ، 9 ، 2011 . جامعة تيزي وزو ، ص ،41

[6]

او حتى الشخصيات الثورية خاصة التي شاركت في الثورة الجزائرية أمثال "مصطفى بن بولعيد" و"فاطمة الزهراء نسومر" وغيرهم من الابطال الذين خلدهم التاريخ. كما "يستعمل التاريخ عادة للتعبير عن حصيلة النشاط الإنساني في الازمة السابقة " [1] ، فهو عبارة عن تدوين واحتفاظ بكل الاحداث المميزة من نشاطات في فترة امنية حافلة بالأحداث المهمة ينتقل بعدها عبر الأجيال وبمعنى اخر انه كل حاضر يصبح تاريخيا فالحاضر يصنع التاريخ.

3-2 الكتابة التاريخية:

لقد ارتكزت الكتابة التاريخية عند العرب حول قضيتين وهما : " قضية منهج يرتكز على الغاية (تحدي الحقائق), قضية فلسفية ترتكز على الهدف " موعظة وعبرة" [2] فنجد القضية الأولى تهتم بالتوثيق و نقل الخصائص بموضوعية ، من اجل توسيع دائرة المعالم التاريخية " اذ ان المؤرخ لا يستطيع ان يخرج عن رواية الاحداث الفعلية من تفاصيل الماضي " [3] ، اما الثانية فهي تتمثل في مزج الحقائق التاريخية مع الادب و جعلها في قالب فني متجانس ، وكثيرا ما نجد هذا المزج في الرواية التي تجعل من التاريخ محطات لبداية قصص جديدة " الرواية لا تكتب نصا تاريخيا بقدر ما تقدم تصويرا تخيليا يلامس الواقع و يعبر عنه بطريقة فنية تحاول ان تعيد صياغة التاريخ و توظيفه من باب النقد والمساءلة إلا باب التأريخ فالروائي بطبعه الثقافي الادبي متفلت عن التاريخ " [4] ، فالتاريخ هو هو من ابرز مهام المؤرخ و هو من مميزات الكتابة التاريخية في مجال علوم التاريخ " يلتزم المؤرخ بعرض الوقائع التاريخية بدقة و يبدو عمله مقيد بالأحداث التاريخية بل يجمع الوثائق و يقوم بتمحيصها و تصفيتها وفق أدوات علمية و

---

[1] هاري المربانر تر محمد عبد الرحمن برج ، تاريخ الكتابة التاريخية ص 17

[2]- اضاءات مشرقة في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين * وقائع المؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين * 5-7 ديسمبر 2017 ، ص 32

[3]- لتمثيل السردي للتاريخ الوطني في روايات واسيني الاعرج ، مجلة المخبر ، ابحاث في اللغة و الادب الجزائري ، ع.9.2013، أ. هبة جوادي. قسم الآداب واللغة العربية جامعة بسكرة -الجزائر- ص254.

[4]- تمظهرات التاريخ الاسلامي في الرواية الجزائرية "رواية الولي الطاهر يعود الى مقامة الزكي ". أنموذجا. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها جامعة الوادي ، أ. حسينة سلام ، كلية الآداب واللغات -جامعة تبسة. ص216

منهجية صارمة ليظهر عمله دقيقا " [1] اما التاريخ من الناحية الأدبية عادة لا يكون دقيق الموثق فأما ان يكون عن طريق تلميح لفترة زمنية معينة و ينسج فيها قصة خيالية او تكون فترة موثقة بالزمان و المكان تنشا في رحابها حكاية بهذا يكون مزيج بين التاريخ الحقيقي و بين السرد الخيالي يتشكل عن طريقته قصة فنية ذات جمالية كبيرة " اما الروائي فانه يتعامل مع الاحداث و الوقائع بشكل مغاير عن المؤرخ فهو ينتقي و يصور و يعدل في

الوقائع "[2] فنجد ان المؤرخ دائما ما يكون ملتزم برواية احداث الماضي بعيدا عن الخيال فهو لا يخرج عن دائرة الواقع بل يبقى دائما ملتزم بما وقع في الماضي على عكس الاديب الذي له " ان يروي كل ما يمكن ان يحدث و بذلك فمجاله ارحب في التعامل مع العموميات " [3] ، فهنا نجد ان المؤرخ مقيد في كتابته ، ودائرته محدودة في نقل الحقائق كما هي فقط ، اما الاديب فدائرته اوسع من المؤرخ فهو يتلاعب بالتاريخ بكل اريحية حيث يمزج الخيال بالتاريخ .

يعد التاريخ سواء في الادب او علم التاريخ مادة أساسية يقومان عليها " فهما يتقاطعان في نقطة مشتركة هي العودة الى الماضي " [4] ، إلا انهما يختلفان في الأهداف فنجد المؤرخ ينقل التاريخ بكل موضوعية بهدف البحث في الحقائق و نقل الاحداث التي جرت في الماضي ، اما الروائي هدفه من استخدام التاريخ هو الوصول الى غاية غنية جمالية ، وتصوير قصة سواء كانت حقيقية او خيالية في جوف التاريخ " فإذا كان المؤرخ هو ملامسة الحقيقة فان مسعى الروائي هو ملامسة الجمال و التأثير في النفوس و العقول البشرية بجذب

---

[1]-توظيف القضايا التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة " رواية مسالك أبواب الحديد لواسيني الاعرج" انموذجا . مروة وارم مذكرة لنيل شهادة الماستر . كلية الاداب و اللغات . تخصص ادب جزائري . جامعة محمد بوضياف.المسيلة .2017/2016. ص.26

[2]- المرجع نفسه الصفحة نفسها .

[3]-ا هنية جوادي، التمثيل السردي للتاريخ الوطني في روايات واسيني الاعرج -مجلة المخبر- أبحاث في اللغة و الادب الجزائري ع.9 2013.ا.– قسم الادب و اللغة العربية – جامعة بسكرة – الجزائر-ص.254

[4]- خطاب الوعي التاريخي لرواية "حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر "- لعز الدين جلاوجي – شفيفة عاشور مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الاداب و اللغات ، قسم اللغة و الادب العربي ، جامعة سطيف -2- ص.6

القارئ و تشويقه "[1] ، فالاديب يكتب التاريخ بطريقة مميزة عن المؤرخ فهو يمزج بين التاريخ والخيال والجمال الفني ، ويجعله في قالب روائي كي يسلب به القارئ ويشوقه لاكمال القراءة .

4-2 الرواية والتاريخ:

ترتبط الرواية بالتاريخ ارتباطا وثيقا ، وهناك نوعان من حضور التاريخ في

الرواية ، الأول وهو جعل التاريخ مادة أساسية في سرد الاحداث و يكون غاية السرد فيطلق عليها تسمية "الرواية التاريخية " ما يجعل من حضور التاريخ حضوريا وخلفية قصصية ومرجعا لبناء الأحداث فهي تخاطب التاريخ و تقرأه ، أما الثاني فهو استحضار بعض الأحداث التاريخية اثناء السرد وإسقاطها على الحاضر " فالماضي ضروري جدا لشرح الحاضر " [2] فيكون التاريخ وسيلة للسرد فيقوم الروائي بإعادة تركيب الاحداث بصورة تخييلية فهنا لا يمكننا القول على انها رواية تاريخية و انما توظيف التاريخ في الرواية.

"ان التاريخ معرفة والرواية تحليل"[3] فبهذا يجعل الروائي التاريخ مادته الدسمة التي تقوم عليها الرواية "ولكن لا يمكن بهذا جعل الرواية قضايا تاريخية لأنها ليست سردا حقيقيا مفصلا للتاريخ وانما هي سرد جمالي لفترة من التاريخ " [4] فالرواية بذلك هي جنس ادبي قادر على الجمع بين التاريخ والسرد دون اعتبارها مرجعا في التاريخ كون اهتمامها الكبير بالجماليات الفنية للأدب ، " وايا كان الشأن فان الروائي انما ينهض على فكرة التاريخ بشيء بارد من الضرورة ويتمثل حتما مظهرا من مظاهر البناء الذي

---

[1]- شفيفة عاشور ،خطاب الوعي التاريخي لرواية "حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر"- لعز الدين جلاوي – مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الاداب و اللغات ، قسم اللغة و الادب العربي ، جامعة سطيف -2- ص.6

[2]جورج لوكانش ,تر.نزيه الشوفي ,نظرية الرواية وتطورها . حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للمترجم.2000/1978/835 نسخة، ص 54

[3] - هنية جوادي ، لتمثيل السردي الوطني في روايات واسيني الاعرج ، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والادب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع .9 2013,ص 254.

[4]ينظر المرجع نفسه، ص نفسها.

بمقتضاه نستطيع قراءة ما يحدث للكائنات والأشياء والأفكار ولاسيما ما يحدث للرواية و هو تدبيج عمل سردي خيالي " [1] فبهذا نجد انه لا يمكن القول عن الخطاب الروائي تاريخيا حتى لو استحضرت الرواية شخصيات وأحداث تاريخية تكون بذلك سردا جماليا عبر عنها الكاتب بطريقته منطلقا من التاريخ الى الخيال فالروائي عند كتابته الرواية وباستناده على التاريخ لا يعطي أهمية كبيرة للأحداث التاريخية انما يقتبس منها البعض لسرد قصته قد تكون حقيقية او خيالية ، فيمكن ان يخلق عدة حبكات انطلاقا من واقعة تاريخية إلا ان اهتمامه بجماليات السرد يكون اكبر من الاهتمام بالتاريخ .

وأثناء الحديث عن العلاقة التي تربط التاريخ بالأدب دائما ما نصادف مصطلح (الرواية التاريخية) وهذا ما دفع النقاد لاستبدال هذا المصطلح (بالتخييل التاريخي) فيمكننا هذا المصطلح الجديد بتفكيك ثنائية التاريخ والرواية وإعادة دمجهما في نص سردي جديد والتمييز بين التاريخ والرواية وبين الرواية التاريخية " فالتخييل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي ولا يقررها ولا يروج لها انما يستوحيها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه .

وهو من نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال والتاريخ المدعم بالواقع "[2] فنستخلص من هذا الكلام انه بين الرواية والتاريخ علاقة قوية ، فاستحضار التاريخ في الرواية يجعلها مميزة ويثري مضامينها ، و يزودها بنماذج لشخصيات بطولية و وقائع عميقة المعنى ومع ذلك لا يمكن جعل الرواية التاريخية مرجعا في التاريخ نظرا للاختلاف الكبير بينهما .

لقد تعددت تعريفات العرب و النقاد الغربيين لها، إلا انهم اتفقوا على انها تعتمد على التاريخ كمادة أساسية فالكتابة ، وهنا يمكننا التمييزيين نوعين الأول موضوعي يحرص

---

[1] عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، سلسلة كتب ثقافية شهرية الكويت 1998.

[2] - المتخيل والتاريخ ، قراءة في روايتي " مذنبون لون دمهم في كفي"و" كولونيل الزبر"ل"الحبيب السائح" ,مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، مج 12 ,، ع.1، عبد الباسط طلحة ، قسم اللغة و الادب العربي المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف ميلة ص 179.

على الأمانة في نقل الاحداث ، اما الثاني ذاتي في تصوير لحكاية متخيلة في زمن ماض حقيقي فهي عبارة عن مزج السرد بالتاريخ دون الاهتمام بالأحداث التاريخية "فهي رواية تحاول إعادة تركيب الحياة من فترات الماضي " [1] .

عند الحديث عن الرواية التاريخية يتبادر الى اذهاننا "جورجي زيدان " لأنه يعد الرائد الحقيقي لهذا الفن ، نظرا لما انتجه من روايات تاريخية ، والذي لم يحاول فيها تخطي معطيات التاريخ إلا بما اضافه من خيال بين ابطال و احداث الروايات ، فقد اهتم بتفاصيل التاريخ وذلك لتبسيط فهمه على القراء "حيث ان مطالعة التاريخ كما هو فيها صعوبة تثقل على افهام القراء في بلادنا وبخاصة محدود الثقافة فكان اللجوء الى الرواية حيلة فنية بارعة لنشر التاريخ واستيعابه " [2].

" ان الرواية التاريخية هي عمل سردي فني لم يكتب بقصد ان يكون مرجعا في التاريخ " [3] فالرواية التاريخية كما قلنا سابقا هي تزاوج بين الادب والتاريخ تكتب بغرض

تعليمي - حسب تصور "جورجي زيدان" - " حيث كانت وسيلة لتنقل المعلومات التاريخية التي ينبغي ان يتعرف عليها جمهور القراء... أي ان الغاية هنا تعليمية بالدرجة الأولى يضاف اليها عنصر التسلية كما يرى عبد المحسن طه بدر" [4] فقد جعل " جورجي زيدان " من الرواية التاريخية وظيفة تعليمية عن طريق تصويره للتاريخ ليعلمه للناس عامة والقراء خاصة ، كذلك بتقديمه لنماذج شيقة من التاريخ يسرد من حلالها تاريخ العرب والمسلمين ، حيث نجد ان معظم الروايات التاريخية العربية اختارت فترات من التاريخ الإسلامي نظرا لقيمته الكبيرة عند العرب " واختيار هذه الفترات لم

[1] - التخييل التاريخي في الرواية المغاربية (الجزائر-المغرب-تونس) شامخة طعام ، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي المعاصر ، قسم اللغة العربية وآدابها 2014/2013 جامعة وهران ص.24.

[2] - د. حلمي محمد القاعود ، الرواية التاريخية في ادبنا الحديث ، ط 2. 2010 ص 194.

[3] - شكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، أ، نورة بعيو، مجلة الخطاب ، ع.9 ، جوان 2011, جامعة تيزي وزو ص 42.

[4] - د. حلمي محمد القاعود ، الرواية التاريخية في ادبنا الحديث ، ط.2، 2010، ص 20.

يأت عفوا، بل انه اختارها بعناية لتلقي على الحاضر بظلالها وليعالج من خلال احداثها وشخصياتها قضايا وأفكار كانت

-ولعلها مازالت - يؤرق الكاتب والأمة " [1].

ومن أهم الروايات التاريخية لجورجي زيدان نجد : رواية استبداد المماليك ، الانقلاب العثماني ، تاريخ التمدن الإسلامي ، أبو مسلم الخرساني... و عليه و انطلاقا مما سبق يمكننا تصنيف الرواية التاريخية على انها نوع ادبي مميز نظرا لازدواج كل من الجمالية الفنية مع التاريخ في قالب فني لم يسبق له ظهور في الادب.

5-2 حضور التاريخ في الرواية الجزائرية:

بين التاريخ والرواية الجزائرية الحديثة ارتباطا وثيقا ، بسبب الأحداث السياسية والاجتماعية التي عاشتها الجزائر خاصة في فترة الاستعمار الفرنسي و العشرية السوداء حيث يعد التاريخ مرآة الشعوب الواعية المدركة لمراحل تشكل الذات فهو يوضح العوامل التي ساعدت في بناء و تأسيس الوطن فبعد الاستقلال رأى الاديب الجزائري ان الرواية هي الفن الاقدر على تصوير الواقع المعاش اكثر من الشعر" ان الفترة التي تمتد من سنة 1954 الى 1962 ليست تحولا جذريا في التاريخ النضالي للجزائر فحسب ولكنها أيضا اخصب فترة في المجال الادبي على الاطلاق...فهي التي شهدت تطور في القصة والرواية وأصبح في مقدور الجزائر وهي تواجه الاستعمار، ان تضع في قوالب سياسية ونفسية واجتماعية المحتوى لإنتاجها الادبي " [2] فشهدت هذه المرحلة تطورا كبيرا في الرواية ، حيث ظلت الرواية التحريرية الملهم الكبير للكاتب الجزائري ، فالأدب هو جزء من الواقع يستمد قيمته من التاريخ " ظهرت مجموعة كبيرة من اعلام ذلك الفن... نلتمس ذلك بوضوح في انتاج بعض الكتاب أمثال عبد الرحمن بن هدوقة ،

[1]- د.حلمي محمد القاعود الرواية التاريخية في ادبنا الحديث ، ط2. 2010 ، ص ، 43.

[2] - د. طه وادي الرواية السياسية. الشركة الرسمية العالمية للنشر. لونجمان. ص

الطاهر وطار، رشيد بوجدرة ... " [1] فيعد هؤلاء من اهم الروائيين الذين مزجوا تاريخ الجزائر والرواية بحرية و بدون قيود على عكس ما كان سائدا من قبل حيث كان الكاتب مقيد و له حدود لا ينبغي ان يتجاوزها و إلا يلقى نفسه اما معتقل او منفي او حتى محكوم بالإعدام " فإذا ما حاول اديب ان يكتب من مقعد المعارضة او يسبح ضد تيار الكر السياسي السائد ، فقد تجر عليه كتاباته مخاطر لا تعد و لا تحصى ، و ثمة كتاب كثيرون اعتقلوا او نفوا او منعوا من النشر او صودرت بعض أعمالهم على الأقل " [2] .

لقد شهدت الرواية الجزائرية عدت تحولات و تطورات جراء الأحداث التي شهدتها

البلاد ، فلقد تأثرت بجميع تلك المراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر ، بدءا من الثورة التحريرية مرورا بكل الأحداث السياسية التي عاشتها " و لعل المطالع للأدب الجزائري يلاحظ فيه خاصية الثورة بوصفها هاجسا أساسيا يحرك عملية الكتابة " [3] ، فوجدوا الروائيون غايتهم في توظيفهم للتاريخ في كتاباتهم " فموضوع الثورة يدعو فعلا الى الابداع لأنهم يجدون في هذا الموضوع مجالا للصدق ، مجالا للفخر ، مجالا للاعتزاز و الانفة ، فالثورة تجعل كل المعادلات قابلة للحل ، اذ تجعل من الوعي الوطني و الثوري يحتوي الوعي الفني " [4]

لقد عاشت الرواية الجزائرية الثورة بكل مراحلها التي مكنته من الابداع " لم تتمكن الرواية الجزائرية من الانفصال عن احداث ثورة نوفمبر (1954-1962) و مازالت تنهل من هذا التاريخ و من احداثه " [5] كما نلاحظ حضور التاريخ في الرواية كميزة من خلال التواريخ و الشخصيات ، وسرد الاحداث التاريخية بمزجها مع الادب لتعكس تساؤلات القارئ حول العلاقة التي تربطه بتاريخه وهويته وهذا ما جسدته رواية (البحث عن العظام) لطاهر جاووت " تدور احداث هذه الرواية في الحاضر إلا انها تستمد

---

[1] - د. طه وادي, الرواية السياسية, ص 21 وما بعدها .

[2] - المرجع نفسه ص 10.

[3]- البعد الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة " أخيرا تتلألأ الشمس " لمحمد مرتاض – نموذجا- فاطمة قاسمي رسالة لنيل شهادة الماجستير – الجامعة الافريقية-احمد دراية – ادرار ص. 49

[4]- المرجع نفسه الصفحة نفسها .

[5]- المرجع نفسه ، ص.60

اسئلتها من التاريخ ، ترسم بذلك صورة حية عن المجتمع الجزائري و عن سكان جبال جرجرة بمنطقة القبائل الكبرى ، الذين لم يعيشوا افراح الانتصار على العدو الفرنسي ويتناسوا امر الفتية الشباب الشهداء الذين ضحوا بشبابهم فداء لوطنهم ، فراحوا وراء حلم استعادة رفات الشهداء و ظل يراود سكان القرية " [1] .

لقد عاشت الرواية الجزائرية الثورة بكل مراحلها التي مكنته من الابداع " لم تتمكن الرواية الجزائرية من الانفصال عن احداث ثورة نوفمبر (1954-1962) و مازالت تنهل من هذا التاريخ و من احداثه " [2] ، لقد كان التاريخ حاضر بقوة في هذه الرواية بحيث كانت الثورة التاريخية محور سرد القصة " تدور احداث رواية البحث عن العظام حول شخصية رئيسية هو الصبي الذي ... خرج للبحث عن عظام أخيه الأكبر ، الذي سقط في ساحة الوغى خلال الثورة التحريرية حيث تكون هذه العظام بمثابة اثبات لمشاركة المنطقة في الثورة المجيدة و إعطائها شرعيتها التاريخية " [3] .

فحضور الثورة التاريخية يعد من اكبر اشكال توظيف التاريخ في الرواية و نجد كذلك حضور التاريخ من خلال الزمن الذي جرت فيه الاحداث و الذي كان في الرواية عبارة عن زمن ممزوج بين الواقع و التاريخ " تنطلق احداث الرواية الحاضر الذي يمثل زمن الاستقلال , لكنها تغوص في أعماق التاريخ " [4] .

و نجد حضور التاريخ في الرواية كذلك في الأماكن فيفي رواية "البحث عن العظام " جعل الكاتب "المقبرة " رمز من الرموز التي تجسد تاريخ القرية فضمت هذه الأخيرة "رفاة الشهداء و كان موقعها لا يخفى عن أي مسافر يمر بالمكان ذلك من اجل إبقاء هؤلاء الشهداء في الذاكرة ، وكانت هذه القرية هي افضل ما يمثل الهوية التاريخية

---

[1] اشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة ، ع.19 جوان 2011.مجلة الخطاب ، ص.43.

[2] - البعد الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة " أخيرا تتلألأ الشمس " لمحمد مرتاض – نموذجا- فاطمة قاسمي رسالة لنيل شهادة الماجستير – الجامعة الافريقية-احمد دراية – ادرار ص.68

[3] - ينظر: الطاهر جاووت ، رواية البحث عن العظام ،تر : جيلالي خلاص ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2

[4] -المرجع نفسه ص 89 .

لسكان القرية " [1] .

وفي سياق الحديث عن التاريخ في الروايات الجزائرية لابد من التطرق الى روايات واسيني الاعرج الذي جل رواياته تدور حول تاريخ الجزائر و جعل من التاريخ و الذاكرة أساس تبنى عليه رواياته ولقد شدد هذا الأخير والكثير من المبدعين على مجموعة من النقاط وهي :

1- مراجعة التاريخ الرسمي الجاهز والاهتمام بالمهمشين والمغيبين
2- عدم الاكتفاء بالمكتوب الرسمي او الهامشي بل الاخذ بالشفوي والمرويات الجزئية او الكاملة التي ترمم او تضيء النص المكتوب.
3- اكتناه تاريخ للأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل " [2] .

وابرز مثال على ذلك رواية (كتاب الأمير : مسالك أبواب الحديد) التي بدا فيها التاريخ بشفافية خلف فنية السرد فهي معظم عناصرها مستمدة من الوقائع الحقيقية لأنها تناولت شخصية تاريخية حقيقية و هي" الأمير عبد القادر" تعتبر هذه الرواية مميزة لان شخصية الأمير عبد القادر" لم تذكر في السرد الروائي كما ذكرت في السرد التاريخي ، فقد كانت تتسم بالتعقيد بحيث تتماشى مع التاريخ والواقع " [3] في اطار الحديث عن التاريخ في الرواية الجزائرية نجد ان البعض من الروائيين ركزوا اهتمامهم بفترة العشرية السوداء دون الاستعمار نظرا لانفجار ازمة الجزائر فراحت الطبقة المثقفة تؤلف في هذا الصدد " شهد الادب الجزائري المعاصر تغيرا ملحوظا في السنوات الأخيرة من القرن الماضي متأثرا بالأحداث السياسية والاجتماعية

---

[1]- ينظر: الطاهر جاووت ، رواية البحث عن العظام ص 37.

[2]ينظر الرواية والتاريخ ، احمد بوحسن 02 ، يناير 2019 ، واسيني الاعرج كتاب الأمير : مسالك أبواب الحديد ، بيروت دار الآداب 2016 .

[3]- ينظر : فتيحة العزوني ، الكتابة الرزائية عند واسيني الاعرج في ضوء جماليات التلقي ،مذكرة دكتوراه ، جامعة وهران ، 2012/2011 ص 25

والاقتصادية التي عاشتها الجزائر" [1] فهذه الأحداث أعطت ميزة خاصة لأدب تلك الفترة فألفت العديد من الروايات باللغة العربية والفرنسية ، هذا ما جعلها تمزج بين الهوية والتاريخ و رواية (القلاع المتآكلة) لمحمد ساري مثالا على ذلك حيث انه استحضر التاريخ " في فترة العشرية السوداء تبنى وطن البطل قيما دينية متطرفة تخالف تلك القيم لتي يتبناها في مراحل زمنية سابقة ، فان حاربها رشيد بن غوشة احدى شخصيات الرواية فقد تبناها ابنه الشاب نبيل معتقدا بانها وسيلة للوصول الى الحق الذي يدعو اليه الدين الإسلامي ليكون في نهاية الرواية ضحية لهذه القيم لنقف من خلال ذلك على اللاتواصل الذي عرفته الاسرة الجزائرية في تلك المرحلة "[2] ، فنجد تجلي التاريخ في هذه الرواية عن طريق سرد لتلك الاحداث التي جرت في فترة حرجة من تاريخ الجزائر المعاصر ، و تصوير واقع الجزائر المعاش في فترة العشرية السوداء ، كذلك يتجلى في توظيف الكاتب للتواريخ " 5 ، اكتوبر 1988 هو تاريخ لانفجار الوضع الذي كانت احداثه عبارة عن تعبير لصوت الشعب الذي كان يعاني من ضغوطات اجتماعية و سياسية و اقتصادية " [3] فتوظيف التواريخ هو حضور واضح للتاريخ سواء كان تاريخا حقيقا او متخيل إلا انه من ابرز مميزات التاريخ في الرواية .

نستنتج من هذا ان احداث العشرية السوداء كانت نقطة التحول في الرواية الجزائرية المعاصرة وكما انها شهدت اتساعا ملحوظ في الإنتاج الروائي مما أدى الى اثراء المنتوج الادبي وازدهاره وأصبح التاريخ مادة الرواية الجزائرية الدسمة التي تقوم عليها الرواية وحضور التاريخ في الرواية يكون عن طريق العديد من المؤشرات كالإشارة

---

[1]-ا زمة الهوية في الرواية الجزائرية وجمالياتها الفنية ، النقد الادبي ، مقالات الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة 15 ، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة محمد بوقرة بومرداس ص.30.

[2] - المرجع نفسه ص34

[3]- ينظر : محمد ساري ، القلاع المتآكلة ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ص115 .

الى تـاريخ معين او سرد قصـة فـي حقبـة تاريخيـة مميزة و كـذلك بتوظيـف شخصـيات و أماكن تاريخية .

وهنا نجد ان للتاريخ دور اساسي في سرد احداث الرواية اذ انها تستمد منـه احـداث حقيقـة وتعيد صـياغتها بأسلوب ادبـي وكـذلك تقوم بإنشـاء قصـة متخيلـة فـي جـوف حقبـة زمنيـة تاريخيـة ويكـون حضـور التـاريخ فـي الروايـة عـن طريـق شخصـيات تاريخيـة ، احداث وتواريخ .

مـن خـلال كـل مـا سبق نستنتج ان للروايـة دور كبـي فـي عكس احـداث جـرت فـي الماضي في طابع فني ادبي على عكس ما يكون في طريقـة سدها فـي علـوم التـاريخ كمـا ان للروايـة دور كبيـر فـي اكتشـاف هويـة الشـعوب ومعتقـداتهم وتصـويرها للهويـة عـن طريـق اشـخاص وأحـداث وكـذا استحضـار العـادات والتقاليـد التـي تصـور هويـة الفـرد والمجتمع .

الفصل الثاني :

انعكاس الهوية والتاريخ في رواية سينما جاكوب

01: المبحث الاول :

انعكاس الهوية من خلال الشخصيات والأماكن .

02 : المبحث الثاني :

استحضار التاريخ في الرواية .

02 - انعكاس الهوية والتاريخ في رواية سينما جاكوب :

تناولت الرواية موضوع الهوية والتاريخ بشكل عميق ، حيث تجلت فيها من معالم الهوية الدينية ، القومية ، الثقافية والحضارية ، و ذلك عن طريق تجسدها من خلال الشخصيات التي اختيرت بعناية ، لذلك حيث أنها تعبر عن مجموعة من الحالات التي تتناسب مع الاماكن التي كانت هي الاخرى تعكس معنى الهوية ، أما عن الشخصية فلها مهام كبرى في الرواية ؛ اذ لا يخلو عمل روائي من وجود الشخصيات التي تقوم بعكس منحى الافكار او المنحى الاديولوجي للكاتب او محاولته تجسيد اي معنى من خلال الرواية ، وللشخصية مهام عديدة وذلك حسب دورها في المتن .

1-12 انعكاس الهوية من خلال الشخصيات :

تعد الشخصية من العناصر السردية المهمة في الرواية ، اذ أنها تمثل الأحداث و المتخيلة أو الواقعية وتعبر عن الفكرة التي يرغب الكاتب عكسها في نصه .

- **الهوية من خلال تجربة العلاقة مع الآخر :**

لكل مجتمع مجموعة من القيم الثقافية التي بفضلها تتأسس سلوكيات الفرد وأفعاله وهته الاخيرة متغيرة وذلك كله نابع من افراد المجتمع,ويسعى الانسان في حياته دائما الى محاولة اثبات ذاته ومكانته وتمثيل هويته امام الشعوب الاخرى ويغضب ويثور على كل من اراد المساس بها كما يرى المفكر محمد عمارة "هوية الانسان او الثقافة او الحضارة هي جوهرها وحقيقتها...هوية الشيئ هي ثوابته التي تتجد ولا تتغير...كالبصمة بالنسبة للإنسان تتجد فاعليتها او يتجلى وجهها كلما ازيلت من فوقها طوارئ الغبار وعوامل الطمس والحجب دون ان تخلي مكانها ومكانتها لغيرها من بصما ت " [1]

[1]-محمد عمارة, أزمة الفكر الإسلامي, - دار الشرق الأوسط للنشر – ط1 ص 24.

، ففي رواية سينما جاكوب للروائي عبد الوهاب العيساوي كانت الهوية بؤرة الصراع الداخلي للرواية ولقد كان فيها تفاعل بين الجانب الوظيفي وجوانب الواقع الاجتماعي ، الديني ، اللغوي ، الاخلاقي ، وقد كانت من بين الروايات التي عكست حياة الجزائريين ما بعد الاستدمار الفرنسي وما خلفه من افكار زعزعت المبادئ او ما نسميه بالتأثير السلبي للمستدمر على هوية الفرد فهي رسالة غير مباشرة تكشف اللثام عن مشروع الاخر وهذا مانلمسه من خلال العلاقات التي ربطت الشخصيات الرئيسية في الرواية بغيرها من الشخصيات ولعل منن ابرزها العلاقة التي ربطت شخصيات الانا مع الاخر متمثلة في كل من "محمود وسارة " وما ربطت شخصيات الانا ببعضها مثل علاقة "عمران وليلى العراقية" حيث قصد الروائي من خلالها رصد مجموعة من القضايا المتعلقة بالهوية الوطنية والقومية في مقابل الهوية الاجنبية وهذا ما نحاول الوقوف عليه في مایاتي من عناصر .

- **علاقة محمود بسارة :**

محمود" حسن السيرة مشكور"[1] وقد كان حسن السيرة والاخلاق حيث كانت تربطه علاقة حسنة مع معظم شخصيات الرواية ، وهو يمثل شخصية الراوي في المتن " كان عمران من بين الذين رحلوا وكنت انا من بين الذين اثروا البقاء بالرغم من ان الزم الذي وجدنا فيه كان مختلفا... " [2]

[1]- قاموس الاسماء العربية والمعربة ، وتفسير معانيها ، د حنا نصر الفني ، دار الكتاب العلمية نوفمبر 2009 ض 60

[2]- عبد الوهاب العيساوي ، دار فسيرا للنشر، الجزائر - سينما جاكوب ص 07

حيث كانت له علاقة وطيدة مع جميع شخصيات الرواية وهو يعد سببا في عمل عمران بشركة الباهي وربطته علاقة حب مع شخصية سارة الاجنية عن المدينة وعن البلد.

سارة " أصلها سأرة أي البقية" [1] اي انها بقيت خالدة في ذاكرة الراوي محمود ولم يستطع نسيانها رغم مرور السنين هي فتاة بلجيكية جاءت من اجل انهاء مشروع تخرجها وقد كانت تدرس الاثار الموجودة في منطقة جلفا ، تعرفت على محمود عن طريق صديقه " قال بعد ان قدمني اليها انها طالبة في قسم الاثار وقد اختارت هذه المنطقة من اجل مشروع التخرج "[2]

وقد كانت سارة شديدة الجمال حيث وصفها محمود بقوله "كانت سارة فتاة جميلة " هل ابدا بوجه سارة كان يستدير ويشع مثل انعكاس في بحيرة ساكنة اما عينيها الخضراوتان بلون العشب الندي... " [3] ، هنا يختار الكاتب ل : سارة ملامح المرأة الاوروبية التي تتصف بالشعر الاصفر والعينين الخضراوتين وهنا تتجسد بعض خصائص هوية المرأة الغربية .

تتجلى هنا الهوية من خلال العلاقة بين محمود وسارة و يأخذنا هذا القول الى الحديث عن العلاقة بين الانا والآخر، فهذان الاخيران متلازمتان لا يمكننا فصلهما و معرفة الانا لا تكون إلا بعكسها على الاخر، عندما نذكر الانا يكون بالضرورة ذكر الأخر لان له اهمية كبيرة في اكتشاف الاختلافات الموجودة في هوية الانا فرغم اختلافهما إلا انهما متكاملان ، ان الجدل القائم بين الانا والأخر هو جدل موجود منذ الازل ، اذ انه مبني على اختلاف الافكار والآراء وقد يؤدي الى تعارض طويل المدى وقد وجدت هذه الثنائية في الكتابات العربية وذلك لشعور الادباء بتشطر هويتهم " الازمة التي تعيشها المجتمعات العربية نتاج عدم القدرة على تحديد اطار ناظم تتحرك فيه الهوية فكلما بدا

[1] - قاموس الاسماء العربية والمعربة ، وتفسير معانيها ، د حنا نصر الفني ، دار الكتاب العلمية نوفمبر 2009 ص 76

[2] - عبد الوهاب العيساوي ، سينما جاكوب ، ص39

[3]-المرجع نفسه ، ص 43

نظم القيم والعلاقات،وطرق التصور والتنظيم داخل المجتمع الواحد بالتخلخل والتبدل ، إلا وبرز خطاب الهوية مثيرا

للقلق والارتباك ، و الاسئلة الوجودية حول الذات وتجديد مفهومها وعلاقتها بالأخر " [1]

ان ذكر مصطلح الهوية ينقلنا بالضرورة الى ذكر الانا والآخر سواءا كان الاخر الاجنبي او القومي المحلي .

[1] - هاجر مباركي ، الهوية بين النا والاخر في روايات امين معلوف ، اطروحة دكتوراه ، قسم اللغة والأدب العربي جلمعة مستغانم 2017 2018 ، ص 04

عند الحديث عن الاخر في دراسة ما يكون بالضرورة الانا مصاحبا له " كنقيض او مقابل بصورته الحضارية وعلى الرغم من تباعد المصطلحين بمفهومهما اللغوي والاصطلاحي ، فهما في رأيي متواشجان بحيث ينظمان معا مفهوما لدراسة اللقاء الحضاري بين الشرق والغرب ، وهذا ما تجلى في علاقة محمود بسارة فرغم الاختلاف الفكري والعقائدي الموجود بينهما إلا انهما تقبلا بعضهما في البداية ونشأت بينهما قصة حب " في ذلك الشهر توحدت انا وسارة ، خلقنا عالما صغيرا لا يلجا اليه احد ... " [1] لكن بعد انتهاء مدة اقامة سارة في جلفا ورحلت لم يستطع محمود البقاء بعيدا عنها رغم انه لم يفكر يوما في ترك مدينته " لم افكر يوما في ان اعيش خارج جلفا ... " [2] لقد كان الشوق والحنين المبرر الانسب لما يحصل له " لم يمر أسبوع حتى وجدتني أحزم حقيبتي وألحق بها الى بلجيكا ، كان شعوري بالحاجة إليها قاسيا... " [3] وبعد ان وصل وجدها بانتظاره في المطار تجولا في بلجيكا بداية ببروكسل لقد كانا يجولان الشوارع باستمرار لكن ذات يوم وجدها تعانق صديقها في المنزل " بدا لي ظهره بحجم العالم وهو يضمها اليه ويقبلها وهي لم تكن لتعترض ... [4] ، هنا تجسدت هوية الاخر بصورة واضحة والتي تتمثل في الانفتاح وعدم التقيد بالعادات والتقاليد هذا ما اكدته سارة لمحمود عن طريق الرسائل التي كانت ترسلها له بعد افتراقهما "قالت بان ما حدث كان مجرد سوء تفاهم بسبب اختلاف العادات " [5] فسبب عدم نجاح العلاقة مع الاخر هو الاختلاف الحاصل بين الطرفين في الثقافة ،الدين ، العادات والتقاليد .

ومحمود هنا يمثل هوية الانا وهي الهوية الشرقية حيث تتجسد في طريقة غيرته على حبيبته وعدم تقبل صداقتها برجل اخر وهنا نجد تغير في العلاقة التي تربطهما اذ بعد ان كانت تعرف قبولا من جميع الجوانب إلا انها تحولت الى رفض وصد وقد انتهت

---

[1] - عامر جميل السراسرة ، جدلية العلاقة بين الشرق والغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة ، رسالة دكتورا جامعة مؤتة ، 2001_2013 ص 67

[2] - عبد الوهاب العيساوي ، سينما جاكوب ، ص46

[3] - المرجع نفسه ص نفسها

[4] -المرجع نفسه ص 47

[5] -المرجع نفسه ص 49

بالفراق لاختلاف افكارهما ومعتقداتهما ، وهذا الاختلاف هو الذي مكننا من تبيان الفرق بين كل من هوية محمود الشرقية المحافظة وهوية سارة الغربية المنفتحة .

وتعتبر الانا في الفكر العربي " مجموعة من القيم والمبادئ التي جاء بها الدين الإسلامي فحينما نستخدم مصطلح الانا او الذات فان المقصود من ذلك هو القيم المعيارية المتعالية على الزمان والمكان ، مع تجربة انزال تلك القيم المعيارية المطلقة على الواقع النسبي الثابت والمتغير " [1] فجل قيم الهوية العربية تستمد قواعدها من الدين الإسلامي أي انه هو الدستور الذي يحدد مجرى الوقائع لكن الذات تحتاج دائما الى الاخر للبحث عن خصوصيتها في جميع المجالات لكنه " محاصر في الوقت نفسه بفضاء لا يعترف بحق الاختلاف والخصوصية والرغبة في الانفتاح على الاخر والخوف من فقدان هويته والسقوط في خط التبعية والوصاية وترسيخ الاخر المتفوق دوما "[2] ، فالآخر يدفعنا بالضرورة الى عكس هويتنا واكتشاف ما يقابلها من هويات وقد تكون العلاقة بينهم " حوار ، صدام ، تعايش ، رفض مطلق ... "[3] .

الى هنا يبقى الجدل قائما بين الانا والأخر وسيبقى قائما مادام الاقتران بالآخر شيئا ضروريا وواجبا لمعرفة الانا .

- **علاقة عمران بليلى :**

تربط هذه العلاقة بين شخصيتين وطنية وعربية :

عمران وهو "بمعنى بنيان" [4] اي انه سمي بهذا الاسم وذلك لحبه الشديد للعمران وامتهانه مهنة الهندسة العمرانية هو مهندس معماري جزائري ذهب الى العراق واستقر هناك وتزوج بليلى ، ثم عاد الى مدينته جلفا " واستمر في الطريق حتى تحصل على

[1] - فرس نورية ، إشكالية الانا والأخر وعلاقتهما بحوار الحضارات مجلة الفكر المتوسطي ، للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات ، العدد 02، سبتمبر 2018 ، ص 98 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 98 .

[3]المرجع نفسه ، ص 98 .

[4] - قاموس الاسماء العربية والمعربة ، وتفسير معانيها ، د حنا نصر الفني ، دار الكتاب العلمية نوفمبر 2009 ص

شهادة مهندس معماري ، وهو منذ سنوات يعمل بالعراق " [1] تميزت شخصية عمران في الرواية بتعلقها الشديد بهويتها خاصة المعالم العمرانية التي تمثل هوية مدينته ، وقد كان يعمل في مجال العمران في العراق ، وذهاب عمران الى العراق هو بمثابة الإشارة للعودة الى حضارة بلاد الرافدين التي تعد مهد الحضارات مما جعل من شعوره بالهوية القومية الإسلامية والعربية شعورا عميقا.

ليلى : وهي زوجة عمران العراقية " طويلة سمراء عيناها حادتان تنفجران بقسوة عربية مثل العداوة ولعل الشيء الذي كان مميزا اكثر في مظهر تلك المرأة شعرها القصير

الخروبي" [2] وتعد هذه الصفات من بين صفات المرأة العربية التي تتميز ببشرة سمراء وشعر غامق وعينان حادتان وما وصف الروائي لهما بقوله "بقسوة عربية " ، الاشارة لسمة من سمات الشخصية العربية العراقية المعروفة بحدة طباعها وهي رسامة موهوبة " هذه زوجتي ليلى رسامة موهوبة"[3] .

تتميز ليلى بشخصية مزاجية غير منتظمة "انها تجمع لصورة استثنائية ما بين الصفات المتناقضة ، هادئة وساكنة مثل نبي ، ولكنها في لحظة ما وربما بدون سبب تهتاج وتكسر كل الاواني التي امامها " [4] وهنا نجد اشارة للهوية العراقية المتأزمة نظرا للتعدد الطائفي بالعراق من الناحية الدينية وكذا السياسية ومن بين مايعرف بيه "العراق "انه بلد الشقاق والنفاق وهذا ما جعل الهوية العراقية تتميز بالمزاجية وعدم اتزانها بصفة واضحة ، " فالمحاصصة الطائفية والعرقية ، اخلال قطعي بالهوية الوطنية " [5] وكما هو فكثرة الطوائف والاتجاهات الدينية هي سبب اختلاط و تشظي الهوية العراقية وهذا ما جعل من سكانها متعصبين ومزاجيين " فقد حصل في الواقع العراقي ما يمكن ان

[1] - عبد الوهاب العيساوي ، رواية سنما جاكوب ص 10.
[2] المصدر نفسه، ص 95
[3] المصدر نفسه ص 99
[4] المصدر نفسه ص 103 .
[5] - ميكانيزمان العيش المشترك وأزمة الهوية. حميد الهاشمي، المركز العريب للأبحاث ودراسة السياسات ص 6.

نطلق عليه تشظي الهوية الوطنية لنستنتج الهويات الفرعية الاثنية والدينية والطائفية والقبلية و المناطقية " [1]

تجسدت الهوية القومية بصورة كبيرة في "علاقة عمران بليلى " حيث تتجلى في معرفة الانا العربية ، بمقوماتها واصولها وهنا يأخذنا هذا القول الى الحديث عن هاتين المتلازمتين الانا العربي والأخر العربي كذلك والتي تربطهما اشتراكات كاللغة العربية ويتجسد ذلك من خلال تشارك "عمران مع ليلى" في اللغة نفسها التي تعتبر "رمز من هوية الامة " [2] ، اي ان اللغة هي رمز من رموز الهوية القومية حيث يتشارك القوميون فيها وهي " رمز المجتمع العربي وأداة تفاعل وتواصل ، وطريقة في التعبير ونمط من انماط الجمال و فوق هذا كله هي قضية اجتماعية حضارية ذات علاقة وثيقة بكل من هوية الامة " [3] ، الى جانب التاريخ القديم المشترك للدولتين "الجزائر والعراق" ، حيث تعد هذه المكونات أساس تجلي الهوية القومية التي ما هي " سوى الملامح المشتركة للانتماء الى أصول حضارية واحدة الأبناء امة ضاربة بجذورها في أعماق تاريخ هاته الامة وباسطة ظلالها على حاضرها وهذه الأصول ليست سوى التراث المشترك بين أبناء القومية الواحدة " [4] تميزهم عن باقي القوميات وهي تحلينا الى تنوع الثقافة العربية وثرائها حيث " تحرص على تفعيل ملامح الهوية المحلية بتأكيد كينونة الذات وهويتها " [5] فالهوية القومية تعكسها الانا من خلال الاخر القومي لإبراز السمات المحلية ،" استوحى كتاب الرواية التراث في اعمالهم بقصد توظيفهم فنيا ، فالرواية هي المرآة التي يبصر فيها المجتمع افراحه وأتراحه ، وكذلك آلامه وآماله والظروف التي تحدد مسار حركته والتحديات التي تواجهه ، لذلك في الرواية لم تنفصل بشكل او بآخر عن تلك الظروف والعوامل ، المحيطة حيث اتجهت الرواية نحو التاريخ الوطني او

---

[1] - المرجع نفسه ص7.
[2] - هاجر مباركي ، الهوية بين النا والاخر في روايات امين معلوف ، ، ص 58.
[3] - ضياء الدين زاهد ، اللغة ومستقبل الهوية ، سلسلة تصدر عن وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة الاسكندرية ، 243 ص 11 .
[4] - هاجر مباركي ، الهوية بين النا والاخر في روايات امين معلوف ، ص 58 .
[5]- المرجع نفسه ، ص 59 .

القومي او العربي او الاسلامي " [1] فقد قام الكاتب بعكس الهوية القومية في العلاقة بين كل من الشخصيتين بالاستناد الى مجموعة من المقومات التي تخصهم ويشتركون فيها ، كما وظف الروائي شخصية فاعلة ساهمت في اثراء اشكالية الهوية التي طرحتها الرواية ، مثل شخصيتي زيان والباهي ، بالاضافة الى بعض الشخصيات الاخرى .

زيان

"بمعنى مزين ومزخرف " سمي هكذا لانه كان يحب التزيين فلطالما اهتم بتزيين غرفة الارشيف هو شيخ كبيرفي نهاية الستينات كانت بداياته في العشرينات من عمره في سينما جاكوب كبائع للتذاكر كانت عيناه تضيئان من شدة الفرح عند رؤيته للطلاب يتدافعون امام باب السينما ، او عند الطابور ، يحدد الامكنة حسب نوعية التذاكر ، ثم بعد هدم سينما جاكوب وبناء شركة الباهي فوق انقاضها ، حيث بقي يعمل في ذلك المكان ولكن في (غرفة الارشيف) التي كانت تجمع جميع الوثائق وتاريخ السينما ، فزيان هو ذلك الشخصية المحافظة على الهوية التاريخية الرافض للتغيير حيث انه لم يكن يخرج من مكتبه " ترافقا الى النادي حيث كان الموظفون قد اجتمعوا ، كان زيان هناك ثم اختفى في زحمة الموظفين لجحث انه عاد الى مكتبه فليس من عادته مغادرته " [2] ، " واختار غرفة الارشيف في الطابق الارضي كمنفى لايغادره الا خارج ابواب الشركة " [3] كان يجد راحته فيه لأنه يمثل له الهوية التاريخية التي كان زيان يحافظ عليها الى ان مات ، حيث اراد ان يحميها من " اشكال التدمير الحسي والمعنوي "[4] ، ففي ظل

[1] - المرجع نفسه ص 60

[2]- عبد الوهاب العيساوي ، سينما جاكوب ، ص 33 .

[3] - المرجع نفسه ص 56

[4] - زهير سوكاح ، الهوية بين الكتابة التاريخية والذاكرة الجمعية نحو نموذج ذاكرتي فلسطين ،التاريخ من النكبة لى المقاومة ، رؤى تربوية العدد 27 ص 13.

التغيرات التي اجتاحت مدينة جلفا " فانه لا يكفل إلا الحفاظ على الجزء التقليدي "[1] فهو لم يستطع ان ينسلخ عن ماضيه او ان يقبل التغيير الطارئ على المدينة .

الباهي وهو "بمعنى حسن وظريف " [2] وكان كذلك في الرواية اذ انه يبدي ذلك الوجه الحسن للناس ويحاول ان يظهر كانه ظريف مع الناس الذين لايعرفونه .

هو الشخصية المستبدة في الرواية وشبهه الكاتب بالفارس الاشوري "تعرفت على الباهي سليل الاشوريين الفرسان الأقوياء"[3] وشبه "جلفا" ب "اورشليم" هنا يستحضر الكاتب "تاريخ دخول الاشوريون لمدينة "اورشليم" ثم جاء حزقيا (726 ق.م) وعلى عهده غزا الاشوريون "اورشليم"[4] واسقطه على الباهي بدخوله الى "جلفا" وتأسيسه شركة على انقاض سنما جاكوب،"...موظف في سنما جاكوب و في شركة بنيت على انقاضها ستكون نهايته المهنية "[5] وتميز هذا الأخير بحسن تسيير الإدارة مما جعله يكسب كل شيء يعجبه وهذا وجه شبه اخر بينه وبين الاشريون الذين تميزوا بحسن التسيير الإداري " فاق الاشوريون البابليين والمصريين من حيث التنظيم الإداري ولكنهم لم يعتنوا بالشؤون الصناعية والتجارية، وكان جل اهتمامهم منصرفا الى سلب البلاد"[6] ، حيث « امتدت يده لعدد كثيب من العقارات...» لكن يبقى اللغز دائما في كيفية حصوله على كل هذا، « أغلبية الناس يجمعون بأن هذه الثروة كانت نتيجة للعلاقة الطيبة التي تربطه بالجهات المنتفذة فيها... »، وهذا دليل واضح أن شخصية الباهي كانت الشخصية الشريرة في الحكاية ، أو يمكن القول عنه رمز التعجرف الحديث الذي مس بعض النفوذ وأثر عليها ،

---

[1] - المرجع نفسه ، العدد 27 ص 21.

[2] - قاموس الاسماء العربية والمعربة ، وتفسير معانيها ، د حنا نصر الفني ، دار الكتاب العلمية نوفمبر 2009 ص 30

[3]- رواية سنما جاكوب ص 32.

[4]- عارف باشا العارف، تاريخ القدس، دار المعارف بمصر. ص 2.

[5]- عبد الوهاب العيساوي ، سنما جاكوب 2013 ص 31

[6]- المرجع نفسه ص21.

ومن الأشياء الاخرى التي يتباهى بها أصحاب النفوذ النساء، حيث عرج الكاتب على قصة حدثت للباهي مع إحدى النسوة المدعوة سعاد، التي فتنته بجمالها وأصبحت تعمل عنده، إذ يعتبرها رمز التوهج وسبب من أسباب إشراقة الوجه، وشيئا من الأشياء التي تفتح شهية النفس للحياة، ويحاول أن يزرع هاته الفكرة في عقول المقربين منه ، « الرجل يا محمود عليه ألا يكون وحيدا، فيجب أن تكون هناك امرأة او اثنين أو حتى مئة وإن وجد» ، وهي بعض من الأفكار التي حاول الأخر زرعها ، وأصبح أصحاب النفسية والشخصية الهشة الذين تأثروا بما أوتوا من تحريفات طالت بنيتهم، وأصبح تفكيرهم لا ينحصر إلا في كيفية تكنيز الأموال، وزهق الأرواح البريئة، وتحصيل المراتب العليا بدون حق، ومغازلة النساء .

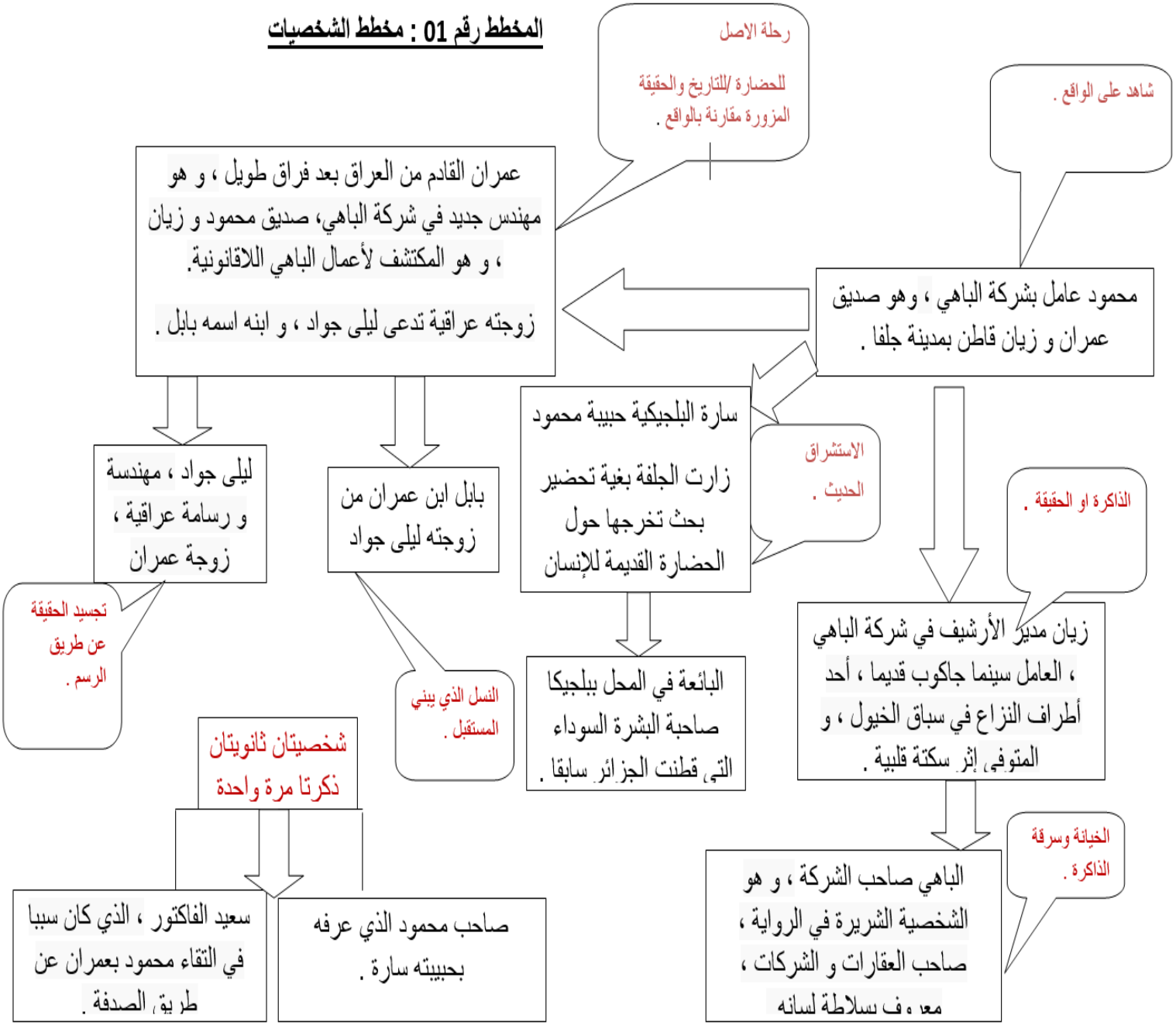
لا تكتمل صورة الانا إلا من خلال وجود الاخر وقد يكون هذا الاخير اما عربيا او غربيا ، وقد شغل هذا الموضوع فكر العديد من الباحثين ومازال يشغلهم لحد الساعة فالاتصال بالأخر شرط من شروط معرفة مكونات الذات ، وقد وجد الروائيون في الرواية السبيل الوحيد لعكس ما يجول في خاطرهم وتوظيف الاخر الغربي والعربي ، وذلك لمعرفة مقومات ذاتهم بعكسها على الاخر ، وللبيئة دور في بناء الشخصية في الرواية هذا ما يتجلى في رواية سينما جاكوب عن طريق اسماء أبطالها :

كمحمود ، عمران ، زيان ، الباهي ، ليلى وسارة : " ولم ترد هته الاسماء في الرواية عشوائيا وعفويا بل جاءت عن قصد لتدل على علاقة الرواية بشخصياتها فالاسم او المدلول اللفظي الدال على شخص يعد من اهم الوسائل التي يتوسل بها الكاتب الى القارئ لا يهامه مدى مطابقة النموذج الشخصي في الرواية للواقع " [1] فاختيار الاسماء دليل على مدى وعي الكاتب لما يدور حوله من احداث ، وما هي اهم المواضيع المتناولة في المجتمع وللشخصية دور مهم في بناء احداث الرواية ، وتكاملها فهي تعكس مضمون الرواية وما يسعى اليه كاتبها من خلال ما يرويه ايضا تقوم بعكس ايديولوجية الكاتب

[1] - هنية جوادي- السرد و تشكل الهوية : قراءة في رواية (البحث عن العظام) ،مجلة المخبر- العدد 13-2007 ، ص 95

بتصويرها لرأيه في قضايا المجتمع من خلال ما تمليه عليه افكار ومبادئه الشخصية حيث لا يمكن تصور رواية بدون وجود شخوص حقيقية او متخيلة ، حيث كانت الشخصيات المنتميه لقومية واحدة مستوحات من الاصل نفسه كالشخصيات الجزائرية والعربية (مجمود ، زيان ، الباهي ، ليلى) ، في المقابل الشخصيات الاجنبية (سارة) وسنحاول من خلال المخطط الموالي توضيح علاقة الشخصيات بمتن الرواية ودورها في حمل رسالة الروائي وابرز القضايا التي طرحتها .

المخطط رقم 01 : مخطط الشخصيات



يتضح من خلال الدور الذي لعبته ابرز شخصيات الرواية المخطط شخصيات الرواية التي تتكون من شخصيات رئيسية واخرى ثانوية ، ويمثل محمود شخصية راوي الحكاية ويعتبر شاهدا على الواقع وهو عامل بالشركة التي بنيت علئ انقاض سينما جاكوب ، وعمران صديقه الذي قدم من العراق ويمثل الرحلة الى الأصل والحضارة و التاريخ ، و قد انضم ايضا الى محمود عن طريق سعيد (الفاكتور) الذي عرض عليه العمل واصبح عاملا بالشركة التي يرأسها الباهي ويعد هذا الاخير الشخصية السلبية في الرواية صاحب السلطة غير القانونية في المدينة ، ويمثل الخيانة وسرقة الذاكرة ، اما زيان فهو عامل بغرفة الارشيف التي تمثل ذاكرة اهل المدينة الذي كان حارسا عليها اما عن سارة فهي فتاة بلجيكية قدمت لمدينة جلفا من اجل اجراء بحث وتمثل الاستشراق الحديث وقد تعرفت علئ محمود عن طريق صديقه ، اما بالنسبة لليلى فهي زوجة عمران ، عراقية ، رسامه تجسد الحقيقة عن طريق الرسم وما تحمله لوحاتها من محطات حاسمة ومعان عميقة وهي تمثل بذلك الهوية القومية اما بابل فهو الثمرة التي تجمعها بعمران وهو يمثل النسل الذي يحمي المستقبل وعند ذهاب محمود لبلجيكا لمقابلة سارة "شرع صديقي يسرد كيف اخدمه هي زبونته المميزة ، قال بعد ان قدمني اليها انها طالبة في قسم الاثار وقد اختارت هاته المنطقة من اجل مشروع التخرج ولم يكن اختيارها وليد الصدفة بل لما قرأته لأحد المستشرقين الذين مروا قديما من هنا وما ذكره في رحلته من رسومات نقشها الانسان البدائي تعبيرا عن حياته وتطلعاته "[1] وقد التقى هناك ببائعة تعود اصولها الى اليهود الذين سكنوا جلفا ،والتي تمثل الحنين الى الشرق ، "ولما عرفت اننا من نفس المدينة اخذها حنين قديم وراحت تسرد جزءا من حياتها هناك " [2]

يعني ان القاسم المشترك بينهما هو منطقة جلفا .

[1] - عبد الوهاب العيساوي ، سنيما جاكوب ص 39
[2] - المرجع نفسه ص 34

1- حضور التاريخ من خلال الاماكن :

يعد المكان عنصرا أساسيا في بناء الرواية ، فهو ليس خلفية تدور فيها احداث الرواية فقط، بل يعد فاعلا في تلك الاحداث ، اذ لا يمكن تصوير حكاية بدون مكان ، وتوجد بين الانسان والمكان علاقة وطيدة ، فهو بذلك المرآة التي تعكس صورة الشخصيات في الرواية وتكشف لنا الابعاد الثقافية والاجتماعية اذ ان عنصر المكان "يشكل أهمية واضحة في بناء النص الروائي ، الذي يجسد مجموعة من الرؤى والقيم"[1] هذا ما جعله عنصر أساسيا في تشكيل جمالية النية السردية وحمل رؤاها ورسالتها وقضاياه .

لقد تعددت مجالات تعريف المكان ، واختلفت الآراء حول مفهومه ، حيث تطرقت اليه العديد من العلوم ، وإذا أعدنا الى تحديد مفهوم المكان الفلسفي نجد الكثير من التعريفات فيرى "أفلاطون" المكان لأنه "حاويا وقابلا للشيء "[2] أي ان المكان يحوي الأشياء ولا يستقل عنها اما "ارسطو " يذهب الى ان المكان هو "نهاية الجسم المحيط ، وهو نهاية الجسم المحتوى "[3] فهو بذلك الحاوي للأشياء والحيز الذي يشغل الأشياء اما النقاد النبويون فهم يركزون على "ضرورة التمييز بين المكان الروائي و المكان الواقعي"[4] , فالمكان الواقعي هو الذي يقصد به المكان الجغرافي الموجود حقيقتا في عالم الروائي والقارئ ، اما المكان المتخيل "هو مكان لا يشكل إلا باللغة وعلاماتها "[5] أي انه عبارة

---

[1]-قصي جاسم احمد الجبوري ، المكان في روايات تحسين كرماني، رسالة استكمال المتطلبات درجة ماجيستير في اللغة العربية وآدابها 2016/2015 جامعة ال بيروت - ص 20.

[2]- جماليات المكان في الرواية الجزائرية رواية " تجد الصمت" ياسمينة صالح ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجيستر في ميدان اللغة و الادب العربي مسار ادب عربي حديث. كلثوم فراحنية 2016/2015, جامعة العربي بن مهيدي. ام البواقي

ص 26.

[3]- المرجع نفسه الصفحة نفسها .

[4]-المرجع نفسه الصفحة نفسها .

[5]- المرجع نفسه ص 27-28 .

عن تصوير طريق العلامات اللغوية (الكلمات والعبارات) من خيال الكاتب تتميز بمميزات خاصة يسقطها الروائي عليه.

ان السمة المميزة لرواية (سنما جاكوب) هو التعلق الكبير بالمدينة ومعالمها التقليدية القديمة ومميزاتها الخاصة بإظهار وجه الرفض للتغيير والمعالم الجديدة ظنا منه انها محاولات لطمس الهوية.

من الواضح ان توجيه الكتابة نحو معالم المكان هو بقصد الحفاظ على الهوية وبات من المعروف ان الثقافة المرتبطة بالمكان هي التي تشكل السلطة التاريخية والإنسانية لامتلاك المكان وتحديد هويته وقد ارتبطت (سنما جاكوب) ارتباطا جوهريا

بالمكان ومعالمه و تراثه ، فقد شملت وصف بعض الأماكن والحديث عن ماضيها وحاضرها لذا سنحاول الانطلاق في دراستها من معالجة تساؤل مفاده : ما سر هذا الحضور للاماكن في ماضيها وحاضرها ؟ ولماذا الالحاح على ذلك الحضور على طول عملية السرد؟

جلفا:

هو اسم لموضع ، وهو لمدينة جزائرية ، تقع في طريق الجنوب الجزائري ، تبعد عن العاصمة ب 300كلم ، ويقصد بكلمة جلفا " الغطاء او القشر " كما جاء في لسان العرب " **الجَلْفُ** :القَشْر. **والجَلْفُ** :مصدر **جَلَفْت** أَي قشَرْتُ. "[1]

بدأ الكاتب روايته بمقدمة طلليه يصف فيها مدينته "كانت جلفا تستلقي عارية على ضفاف الشوق والذكريات ، تمد قدميها المرسومتين بالحناء ويرتحل شعرها الى الشرفات العالية ، وتتركنا نحن الفقراء كل يوم ننتظر ان تأتي , نرقبها كل شوق بالبخور..." [2]

---

[1] - جمال الدين محمد بن مكرم الأبصاري ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 01، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان 1990 م ، ص 443 .

[2]- عبد الوهاب العيساوي ، رواية سنما جاكوب، ص 2 .

شبه الكاتب المدينة بالمرأة الجميلة التي تتزين بالحناء ذات الشعر المسدول فهنا نجد استحضار لهوية المرأة الشرقية المعروفة بالكرم والجود التي تتسم بحسن الضيافة فرحة بالزائرين "تنتظرهم على جانب الطريق بشوق وهم القادمون من الصحراء شعث وغير حاملين تعب المسير والحنين ، وهي التي لم تعرف عشاقا لقلبهم تعانقهم بفرح وتدع بقية الحكاية لجدائلها الطويلة و وشوشة الاقراط العثمانية "، وكان هذا قبل أربعين سنة اما الان فبات التغيير بارزا على وجهها نجد الكاتب في هذه المقدمة يتحسر على التغيير الذي طرا على مدينته من قبل الدخلاء ... " لا اصدق نفسي حين ادرك نفسي اني مازلت اتحدث عنك اراك وانت المدينة تتحسسين كل التضاريس التي ظهرت بخشونة في جسدك في لذة وعنفوانية متواصلين " [1] وهنا الكاتب يقوم بوصف لما حدث في المدينة من تغيرات وتحولات شهدتها المدينة مقارنة بالسنين الماضية .

اورشليم:

"اسم عاصمة اليهود في فلسطين حيث يذهب الكتاب المقدس ان معنى اسمها هو مدينة السلام ، بناها داوود الملك وبنى فيها سليمان هيكله المقدس ، خربها الرومان سنة 70 ق.م وأعادوا بناءها في القرن الثاني الميلادي بنا فيها المسيحيون كنائس كبيرة ، افتتحها المسلمون في سنة 638 م وسموها بيت المقدس"[2] .

شبه الكاتب "جلفا " ب "أورشليم " نسبة للتغيير الذي شهدته كل من المدينتين «حيث تعرضت القدس القديمة في تاريخها لحروب كثيرة وهزات عنيفة " [3] التي كانت سبب في التغيير الدائم في كل من المعالم والعمران ، فلقد عاشت اورشليم العديد من الصراعات والاحتلال ومرت بالكثير من المراحل التاريخية التي كانت في كل مرة تغير من بنيتها " بعد ان نهب نبوخذ نصر اورشليم ، ودك سورها ، دمر الهيكل الذي بناه

---

[1] - عبد الوهاب العيساوي ، سنيما جاكوب ص 03

[2]- تجليات الأسطورة في ديوان " أرى ما اريد " لمحمود درويش ، انيس فيلالي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير ، شعبة النقد الادبي ، كلية الادب واللغات قسم اللغة و الادب العربي 2013/2012,جامعة فرحات عباس سطيف2

[3]- د. وهبة الزحيلي ، مكانة القدس في الأديان السماوية. ط1 1421 ه/ 2001م. دار المكتبي للطباعة والنشر ص 11.

سليمان..."[1] شبه كذلك الكاتب "جلفا " بمدينة "اورشليم " لاحتوائها الأديان السماوية الثلاثة " وتضم المدينة المقدسة معظم الأماكن المقدسة بالأديان الثلاثة ، ويزورها المسلمون للصلاة في المسجد

الأقصى وقبة الصخرة ، وكان اليهود يعتقدون ان جانبا من احد جدران المسجد الأقصى نبي بأحجار اخذت من هيكل سليمان ، وهو الجدار المعروف بحائط المبكى ، ويكرم المسيحيون كنيسة القبر المقدس (كنيسة القيامة الان) التي تقوم على المكان التقليدي لجبل الجلجنة الذي يعتقد المسيحيون ان المسيح صلب عليه " [2] ، بالمقابل نجد كذلك حضور الأديان الثلاثة في مدينة "جلفا" فنجد وجود الدين الإسلامي في المدينة والذي يعد الدين الأصلي المقدس سكان المدينة وهو مايتضح من قوله " ولكن بعض الشخصيات العربية كانت لترفض ذلك الانفتاح اللامعقول على المحدثات الغربية التي تحاول طمس الهوية الإسلامية وكان شيوخ المساجد يدعون لذلك "[3] وهذا هو موقف المسلمين عن المحدثات الغربية يشير الكاتب الى الهوية الاسلامية في مدينة جلفا بالاضافة الى قدسية الاسلام

كذلك الإشارة الى وجود اليهود في المدينة " لم تكن المشكلة في جاكوب صاحب السينما لأنه بالمنطق السائد لديه آنذاك على حد تعبير زيان كان ميالا لفكرة الربح المضمون والسريع على عادة اليهود" [4] ومن المعروف عن اليهود انهم يولون اهتمامهم لمصالحهم الشخصية حسب قول الكاتب (...الربح المضمون و السريع على عادة اليهود) وهنا نجد حضور الدين اليهودي في منطقة جلفا ، بالإضافة الى وجود الديانة المسيحية " كنت اسرع الخطو في الشارع الذي لم اكن موفقا في اختياره، الى ان ارتفع مبنى الكنيسة " [5] ، ومن خلال هذا القول نلاحظ حضور معلم من معالم الديانة المسيحية في المنطقة حيث ان الكاتب لم يتحدث عن المسيحيين بطريقة مباشرة الا انه أشار الي وجود كنيسة في المنطقة مما يوحي الى وجود المسيحيين هناك .و من خلال كل ماسبق نلاحظ وجود

---

[1]-عارف ياشا العارف تاريخ القدس ، دار المعارف ، مصر ، ص22 .

[2]- وهبة الزحلي ، مكانة القدس في الأديان السماوية ط1 . 1421 ه/2001 م. دار المكتبي للطباعة والنشر ص 9.

[3]- عبد الوهاب العيساوي ، سينما جاكوب، ص 46.

[4]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

[5]- المصدر نفسه، ص 49.

الديانات السماوية الثلاثة في منطقة جلفا عن طريق المعالم الموحية بذلك وهذا حضور للهوية الدينية الإسلامية و كذا اليهودية و المسيحية تماما مثلما هو موجود في مدينة اورشليم .

شارع لي مارتير :

يعد هذا شارع من الفضاءات التي اشار اليها الروائي ، حيث قال :

" لم يتراء لي شارع لي مارتير من قبل بهذا الطول حتى الأبنية وهي تتغير على طرفيه بشكل مستمر وملفت للانتباه والشارع أيضا بحد ذاته اصبح اكثر اتساعا ، قسم الى طريقين حسب المواصفات الحديثة للذهاب والإياب وبالرغم ان المحلات كانت تتوزع فيه بشكل صارخ ، إلا اني لم اكن بالانتباه الذي يجعلني اعدها خلف بعضها بالترتيب مثلما في السابق كنت وبمجرد ان انحدر من التل الذي بني عليه المعهد الوطني التقني حاملا المحفظة حتى انعطف يسارا لأجد نفسي أرى الشارع يمتد امامي" [1] ، وهنا قدم لنا الكاتب "عبد الوهاب العيساوي " لوحة وصفية تصور لنا الاختلاف الطارئ في شارع لي مارتير بين الماضي والحاضر ، اذ انه اصبح شارعا طويلا منقسما الى طريقين حسب الهندسة الحديثة على عكس ما كان في السابق اذ كان الانحدار من التل يفي بغرض الوصول الى الشارع ، واستحضار التل هنا من دلالة الهوية البدوية الريفية ، اذ يشكل التل معلما دالا على الاصالة ، وعلاقة الانسان البدوي الريفي بالتل هي علاقة ترابط ، اذ يلعب التل دورا مهما في تحديد الهوية المكانية ، كما نجد في هذا المقطع كذلك حضور هوية المدينة عبر وصفه لبنية الشارع الجديدة ، نتيجة التغيير الذي جرى على المدينة من هندسة او حتى في أساليب التجارة ، فصار الشارع على غير عادته مليء بالمحلات وصارت الدمى تغزو أبواب المحلات مما أدى الى اشمئزاز عمران من هذه الظاهرة الجديدة ..." امتدت له الايادي لتشوهه بالإسمنت ، في حين توزعت على

[1]-عبد الوهاب العيساوي ، سنيما جاكوب ، ص 7.

طرفيه محلات البسة نسائية انتشرت بشكل ورمي في المدينة ، تراهم وهم يضعون تلك الدمى عند الرصيف يلبسونها بشكل اغرائي من اجل جلب الزبائن ، النظر زاد من اشمئزازي وأسرعت فارا ... " [1]

يصور لنا كذلك رفض عمران لتداخل المحلات مع بعضها وسوء التنظيم " تجاوزت عدة محلات ، ودخلت مكتبة بجوار لحام على موسيقى المناشير الحديدية ، تأملت الرفرف مليا ، كتب مدرسية ، كتب القرآن عطور زيتية وهناك في الجهة المقابلة قمصان ، استغربت كيف تجتمع كل تلك الأشياء في مكان واحد تطلق عليه مكتبة " [2] ، يوضح لنا هنا انحراف المكتبة عن دورها الاساس (بيع الكتب العلمية والمعرفية) وتداخل النشاطات فيها وهذا اشارة الى ضياع الاصالة .

مقهى إسكندر:

هو مقهى يقع في وسط المدينة في شارع "لي مارتير" التقى فيه كل من محمود وزيان وعمران العائد من العراق الذي "أصر ان يشرب اول قهوة له في المدينة في مقهى إسكندر بالتحديد " ثم بعد تناول أطراف الحديث يسال عمران سعيد بانزعاج:

"- منذ متى اعيد ترميمها؟

-منذ عام تقريبا ...

-اتعرف يا سعيد ان أجمل شيء كان هنا هو الاقواس التي تزينها من الداخل كانت تمنحها شيئا من الهوية ، لا أدرى لماذا يصرون على الاشكال المربعة والمستطيلة " [3] ، وكما هو معروف عن العمران الاسلامي المميز ب : "لذلك ظهر هذا النمط كفن تعبيري يمثل ترجمة فعلية للفن الزخرفي والخصائص المعمارية الاسلامية ، اما العناصر والخصائص المعمارية لتلك الفترة فهي كالتالي :

- قوسحدوة الحصان

---

[1]- عبد الوهاب العيساوي ، سنيما جاكوب ، ص 77/76.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]-المرجع نفسه ، ص10.

- القوس الاشعاعي
- الافريز(اطار مزخرف يحيط بالقوس او النافذة او فاصل زخرفي بين عدت طبقات)
- الاجر في الاقواس والجدران والدعائم " [1]

المنقوشة على الانحناءات و الاقواس " بالرغم من ان الخطوط المنحنية اقرب

إلينا الم تلاحظ ان صانع الاقواس كان يدرك ما يفعل في حين كانت المدينة تحت الاستعمار الفرنسي " [2] يصور الكاتب هنا شكلا من اشكال طمس الهوية التي وقعت في مدينة "جلفا " اذ تغدو المعالم التشكيلية ذات أهمية كبيرة للدلالة عن الهوية المحلية بالمنطقة فإذا تعرضت لحالات الاستبدال يشعر الفرد برفض واستنكار المعالم الجديدة التي دائما ما يراها الانسان دخيلة على حياته وغريبة عنها ، لان هوية المعالم التشكيلية تعني انتماءها الى حضارة معينة ابتكرت عن طريق مجتمع معين ، ودخول أشياء جديدة عنصرية تعني تسرب ثقافات جديدة تعمل على نفي ثقافتنا الاصلية وتعبث بجوهر الحضارة. ولقد تعمد الكاتب توظيف "عمران " في العراق والذي كان مهندسا معماريا وذلك للتقارب الكبير في الهندسة المعمارية بين البلدين ان لم نقل نفس المعالم والأشكال العربية والإسلامية التي تتشكل من الاقواس والانحناءات كما ذكرنا سابقا هذا ما جعل من استياء عمران كبيرا عند اكتشافه للتغيرات التي طرأت على المقهى ، وهنا نجد تجسيدا لجانب من الهوية المعمارية العربية والشرقية بالتركيز على طابعها المعماري وما طاله من تحريف وزيف .

الرسوم والآثار:

تتميز مدينة "جلفا " ببعض المناطق الاثرية وهذا ما ذكره الكاتب في روايته ، حيث جاءت "سارة " طالبة بلجيكية في قسم الاثار الى "جلفا " من اجل اكمال مشروع التخرج ، "ولم يكن اختيارها وليد الصدفة بل لما قرأته لأحد المستشرقين الذين مروا قديما من

[1] - التراث الاسلامي في البيئة العمرانية التقليدية في امريكا الهستانية ، هشام بن علي المرتضى ، قسم العمارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة المملكة العربية السعودية ، مجلة جامعة ام القرى للهندسة والعمارة ، م 1 ، ع1، يناير 2009 ص 6 .

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

هنا وما ذكره في رحلته من رسومات نقشها الانسان البدائي تعبيرا عن حياته وتطلعاته " [1]

فهنا نقف على علاقة الاستشراق والهوية ، فالاستشراق هو اتجاه فكري غربي يقوم بدراسة حضارة الأمم الشرقية من لغة ودين وتقاليد " يشير هذا المصطلح في مدلوله الأساسي او المتداول الى الاهتمام العلمي او الأكاديمي الغربي بالثقافات الشرقية او الآسيوية تحديدا بما في ذلك الأقصى والادنى بما يتضمنه ذلك الاهتمام من دراسة وتحقيق وترجمة " [2]، و هذا هو المعنى الرائج او بالأحرى المعنى الذي روج له الغرب الاستشراقي ، بغية ستر ما يهدف اليه من ورائه من سبر لمعالم هوية الشرق ف " الاستشراق هو الهوية وليس الشرق الجغرافي الطبيعي ، وهو محور ما استهدفه علم الاستشراق ومصدره العناية والاهتمام " [3] من هذه الدراسة هو الاطلاع على الهوية العربية الإسلامية ، فقد جاء بهدف تشويه الدين الإسلامي وقد انقسم المستشرقين الى اتجاهين مختلفين الأول كان خطر على الهوية الإسلامية وهذا ما ذكره "د/ عد الرحمن الميداني "

في كتابه (اجنحة المكر الثلاثة) ان للمستشرقين وسائل فكرية مختلفة يبين من خلالها خطر على الامة الإسلامية محملا هذه المسائل التشكيك وإلقاء

الشبهات ،المغالطات ، تزيين الأفكار البديلة، افتراء الأكاذيب " [4] اما الثاني فجاء بهدف الدراسة والاكتشاف والبحث في خبايا الحضارة العربية الإسلامية منبهرين بها " و اذا كان ادوارد سعيد ينتقد الاستشراق وهو من الشرق المدروس فان برناتشو الذي هو من

---

[1]- التراث الاسلامي في البيئة العمرانية التقليدية في امريكا الهستانية ، هشام بن علي المرتضى ، قسم العمارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة المملكة العربية السعودية ، مجلة جامعة ام القرى للهندسة والعمارة ، م 1 ، ع1، يناير 2009 ص 39.

[2]- التطور التاريخي للعلاقة التاريخية بين الشرق والغرب، د. سناء سليمان سعيد مصطفى. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة ع.3، جامعة المنية/ مصر. ص 25.

[3]- الاستشراق الحديث مجالاته ومنهجيته العلمية، خالد عبد المنعم. ص1.

[4]-الاستشراق والتراث الفكري العربي الإسلامي ين الرؤية الامبريالية والرؤية العلمية، أ.د. سعيد محمد، مجلة الانسان والمجتمع، ع.2، ديسمبر 2011 كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ص 22.

الغرب يقول متأسفا ومعترفا بخطأ المستشرقين : مضت على الغرب القرون وهو يقرا كتبا مليئة بالأكاذيب على الإسلام" [1]، يعد برناتشو من بين المستشرقين الذين ابهروا بالدين الإسلامي ولم يحاول في دراسته تشويه الإسلام بل جاء بهدف الدراسة والاستكشاف وكان من محبي شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم حيث الف كتاب بعنوان "حكم النبي محمد " حيث دافع فيه عن الإسلام.

اما بالنسبة للنقوش فهي تعبر عن جانب من حياة الانسان القديم في تلك المنطقة وكل ما يدل على وجود انساني ما يجب ان تكون له ارض كان يستقر فيها فعليها يبني ويؤصل ذاته وفيها يكتب ويرسم وينقش على الصخور حتى يثبت وجوده حتى و ان مات ورحل لكن يبقى دائما هناك دليل على وجوده الذي يعبر عن هويته ، فبهذا المقطع فهو تجسيد لهوية الانسان القديم فالنقوش التي خلفها وراءه ما هي إلا تعبير عن نمط حياته وطبيعته وهي عبارة عن تصوير لمعتقداته وحتى طقوسه التي تمثل هويته وذاته .

بلجيكا (العاصمة بروكسل):

هي مسقط رأس "سارة " في الرواية ، التي عادت اليها بعد انتهاء مدة اقامتها في "جلفا " وبعد انتهاء بحثها ، ثم تبعها محمود كونه لم يستطيع البقاء لوحده بعد ذهاب "سارة" بعد ان أصبحوا عاشقين " لم يمر أسبوع حتى وجدتني احزم حقيبتي والحق بها الى بلجيكا ، كان شعوري بالحاجة اليها قاسيا "[2] .

وعند وصوله وجد سارة بانتظاره في المطار بعدها اتجهوا الى العاصمة بروكسل "سرنا الى العاصمة بروكسل في خفة طائرين يتجهان الى عشهما " [3] وراح الكاتب يسرد لنا وصف محمود للعاصمة التي قال عنها المدينة التي لا تنام " من قال ان بروكسل مدينة

---

[1]- أ، د، سعيد محمد ، الاستشراق والتراث الفكري العربي الإسلامي ين الرؤية الامبريالية والرؤية العلمية، ، مجلة الانسان والمجتمع، ع.2، ديسمبر 2011 كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ص 22.

[2]-عبد الوهاب العيساوي ، سنيما جاكوب ص .41

[3]- المرجع نفسه الصفحة نفسها

لا تنام ، مدينة سحرية ترمي بذور الحب للطيور العاشقة المتوحدة "[1] هنا نجد تبلور الهوية الغربية الأجنبية ، فنجد هوية الاخر تتجسد في الانفتاح والعيش بحرية ، وبدون قيود المجتمع او العادات والتقاليد او حتى الدين وكذا نجد هوية الاخر تتجسد بصورة كبيرة في خيانة سارة لمحمود "قالت لي بان ما حدث كان مجرد سوء تفاهم سببه اختلاف العادات"[2]

فعادات الشرق اقرب الى بعضها من عادات الغرب التي تكاد تختلف اختلافا جذريا " يضاف الى ذلك ان الثقافة في الشرق متأثرة بالتعاليم الدينية في حين انها في الغرب متأثرة بالعلم " [3] فكل انتحى منحى مناسب للعصر .

سنيما جاكوب:

اذا حاولنا فك دلالة تسمية هذا العنصر المكاني وجدناه مكون من وحدتين هما :

(سينما) و (جاكوب)

و بالنسبة سنما :

يعد الفن السنمائي ، من اخراج و تمثيل واحد من اكثر الفنون شعبية سواءا في المجتمعات الغربية او العربية ,و تعرف السينما على انها "الكتابة بالصور لكنه تعبير واسع الدلالات يضم كل ما له علاقة بالأفلام الروائية ، والتسجيلية وأفلام الرسوم المتحركة و الأفلام التليفزيونية و غير ذلك "[4] و تعد السينما وافد اجنبي و من ثقافة الاخر على الانا فكان اول ظهور للسنيما عند الغرب " من السهل لبداية تاريخ السينما

---

[1]- عبد الوهاب العيساوي ، سنيما جاكوب ص 41

[2]-المرجع نفسه الصفحة نفسها

[3] - احمد امين ، الشرق والغرب ، مطلعة التاليف الترجمة والنشر ، القاهرة ، 1955، ص 135

[4] - اتجاهات السنيما الجزائرية في الالفية الثالثة ,بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون الدرامية ,منصور كريمة , قسم الفنون الدرامية , كلية الآداب و اللغات , كلية الآداب و اللغات , جامعة وهران , 2013/2012, ص.10

يوم الثامن و العشرين من شهر ديسمبر سنة 1895 ، عندما قدم الاخوة لومبير العرض السينمائي الأول "[1] كان الهدف من ادخال السينما الى العرب هو زرع أفكار الاخر على الانا و التي تعد سبب رئيسي لتدمير الهوية العربية " السينما هي من اقوى الأسلحة الفكرية على المتلقي "[2] .

جاكوب:

هو الصيغة الإنجليزية والفرنسية لاسم العلم (يعقوب) يستخدم للذكور، " واسم يعقوب اصله عبري توراتي يعني الذي يخلف الاخر او يعقبه " [3] .

ولقد سمي فضاء السنيما ب " سنما جاكوب" نسبة لصاحبها اليهودي "جاكوب" هذا ما يشير لوجود اليهود في الجزائر. لقد انتشر اليهود في الجزائر بصورة كبيرة في فترة الاستعمار " خلال السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي بالجزائر، قدر عدد اليهود ب 17000 نسمة "[4]و ذلك بسب الامتيازات التي منحتها الإدارة الفرنسية لهم و منحهم الجنسية الفرنسية " و شجع الاحتلال فرنسة اليهود من خلال إقامة المدارس الفرنسية لكي يتقبل اليهود الثقافة الفرنسية و يتم تحويلهم الى الجنسية الفرنسية من خلال التجنيس السياسي " [5].

ولقد أشار الكاتب لوجود اليهود في مدينته من خلال اسم السينما الذي هو عبري الأصل و من خلال التقاءه بامرأة يهودية في بلجيكا كانت تعيش في "جلفا " "و لما عرفته اننا

---

[1] - الفيلم الروائي بين حرفية الحادثة التاريخية و المتخيل السنيمائي -أفلام ميل غيبسون انموذجا-(القلب الشجاع الام المسيح) مراح مر اد , رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه , 2019/2018, ص.12

[2]- منصور كريمة ، االاتجاهات السينما الجزائرية في الالفية الثالثة بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون الدرامية , ,قسم الفنون الدرامية ,كلية الآداب و اللغات, ,جامعة وهران , 2013/2012.ص.12

[3] - الموقع الالكتروني : webleb.com

[4] - احمد سميح حسن إسماعيل ,الاستيطان اليهودي في الجزائر 1962/1919'دار الكتاب العربي للطباعة و النشر وط1. 2009 ص.1

[5]- المرجع نفسه ص.11

من نفس المدينة اخذها حنين قديم، و راحت تسرد جزء من حياتها هناك ، كانت من اليهود الذين قطنوا في المدينة في الاربعينيات و تمنت امامي عدة مرات ان تزور مقبرة اليهود

في جلفا " [1] فقد تأسست "سينما جاكوب " في المدينة ابان فترة الاستعمار سميت بسينما جاكوب نسبة لصاحبها اليهودي "جاكوب " فكانت محل قلق لبعض الشخصيات العربية و الشيوخ مما أدى بهم الى رفض ذلك الانفتاح المبالغ على الثقافات الغربية ، التي كانت تحاول طمس و تهدم الهوية العربية الإسلامية ، و لكن بعض الشخصيات كانت ترفض ذلك الانفتاح الكبير على المجتمع الغربي ، التي تحاول طمس الهوية الإسلامية ، و كان شيوخ [2]المساجد من الذين يدعون لذلك ، و يستجيب لهم كل السكان خاصة البدو الذين وفدوا جددا على المدينة" [3] تعد هذه السينما تجسيدا لهوية الاخر الذي دائما ما يسعى لغرس ثقافته في جميع انحاء العالم و بجميع الطرق و احتلاله للمدن و عدم احترام رغبة السكان في عدم التغيير و فرض السيطرة عليهم .

الشوارع العتيقة :

و تعد من اكبر تجليات الهوية اذ انها تحافظ على طابعها المعماري المميز للمنطقة اذ بمجرد الدخول في وسطها يحسه الانسان بانتمائه لها حتى و ان كانت اول مرة له فيها فروح الهوية تسود جميع الشوارع العتيقة "تفاجئ في دخول اليها بشعور المعرفة القديمة تتساءل هل مررت يوما من هنا " [4] و من مميزات الشوارع العتيقة في البيوت في المدينة البيوت الحجرية ذات الأبواب الخشبية و احتواءها كذلك على السقيفات الحجرية المليئة بالأقواس و الانحناءات "كانت الأبنية الحجرية تتشكل و تصطف بتناسق ,حتى مداخلها الواطئة ، و أبوابها الخشبية ما زالت تحمل نفس لونها القديم ، لكنه تحول بفعل الزمن الى لون سحري يعجز أي فنان على مزجه -ايدي الزمن لا يمكن ان

[1]- عبد الوهاب العيساوي ، سينما جاكوب ، ص 42

[2]

[3]- المصدر نفسه ص.49 .

[4]- المصدر نفسه ، ص.76.

تضاهى- تجاوزت سقيفة حجرية ضيقة كنت استظل بأقواسها الصغيرة "[1] هنا صور لنا الكاتب مميزات المدينة القديمة التي تجلت فيها هوية الانسان الجلفاوي ، رابطا هذه الصورة ببعض الى القديم " ذكرتني انحناءتها بالجسر القديم الذي لا يبعد كثيرا عن القرية , و بالقيلولة عنده , و انا امر تحتها تدفقت الطفولة الطفولة مثل نهر صغير مر لوهلة امامي و لجته بفرح ، لكنه اختفى بقسوة " [2] و من المؤكد ان هذا النمط من تثبيت المكان في الذاكرة هو هدفة اصال الهوية بتمامها رافضا للطابع المعماري الدخيل الذي ساد في المدينة عن طريق التغيير في بنيته المدينة مبينا لنا حساسية عمران المفرطة تجاه المدينة .

القرية و الارض :

تأخذ القرية دورا في رواية (سينما جاكوب) و بعد مهم كونها محل الانتماء و الانتساب مهما حدث تغيرات على حياة أبناءها فبالرغم من انفصال عمران عن القرية و اعادته لبناء حياته بعيدا عنها إلا انه عاود الرجوع اليها لاسترجاع بيت والده و ازمنة التي قيل عنها ان والدة قام ببيعها فلم يصدق هذا " ببيعها فلم يصدق هذا " كيف ان والده قام ببيع الأرض و البيت القديم غير انه يعرف ان ذلك لن يحدث بغريزة أي فلاح او بدوي ، لا يستطيع ان يتخلى عن الأرض و غصبها " [3] فالارض بالنسبة للفلاح هي كرامته و تبقى صور عمله عليها تعكس هويته فهنا نجد تجسيد هوية الانسان البدوي الفلاح المحافظ على ارضه ، فالارض هي اصل وجود الانسان لهذا دائما ما نجد حضور الأرض في الرواية يشكل تصويرا كبيرا لهوية صاحبها "فالمكان الأصلي هو الذي يشكل امتداد الزمن في

[1]- عبد الوهاب العيساوي ، سينما جاكوب ص 76

[2]- المرجع نفسه ص 60

[3]- المرجع نفسه ص. نفسها

الانسان ، وهو الهوية التي ترسم صورا للتعريف عن الذات" [1] .

البيت: لكن شعب من الشعوب نظام يكون خاص في انشاء البيوت وتأثيثها بما يتناسب مع طبعتهم وظروفهم المعيشية ، فيصبح البيت بذلك دالا على الهوية من حيث التشابه الكبير بين البيوت و طبيعة إنشاءها ، و هذا ما دفع عمران الى ترميم بيته القديم و إصلاحه للأشياء القديمة دون رميها و استبدالها بها هو حديث كونها تمثل هويته التي نشا فيها "اكتشفت انه رمم البيت ليوافق ما كان قبل نصف قرن من الزمن ، كل الأشياء اعيدت الى شكلها بعدا بعدا إصلاحها " [2] .

و من بين مميزات البيوت القديمة هو السقوف الخشبية و كذلك الموقد التقليدي المنقوش برسومات و اقواس " و الحقيقة ان اول شيء لفت انتباهي فيها ، هو الاتقان الذي رمم به الموقد التقليدي و من فعل ذلك استعان بالمواد الأولية التي بنى منها اول مرة ، حتى النقوش التي حفرت على جانبه بدأت مألوفة مثل رسومات الوشام التي تضعها العجائز في ايديهن و وجوهن " [3] و نجد في هذا المقطع استحضار لهوية المرأة الصحراوية و الامازيغية و الشاوية ... التي كانت تتزين بالوشم و هو "الدق بالإبر على الشفاه او الايدي ثم حشوه بالكحل الأسود و هو للتجميل لا لتمييز "[4] و اختارت النساء هذا النوع من الزينة لأنه ثابت و لا يزول في فترة قصير مثل باقي اشكال الزينة و هو عبارة عن رموز و دلالات خاصة تميز الفرد عن باقي الافراد فيصبح ذللك الوشم يمثل ذاته و هويته .

من خلال هذا التحليل نجد ان الكاتب استحضر الهوية بشكل بارز في كل من الشخصيات حيث انها عكست معنى الهوية و ذلك من خلال الديناميكية التي حققتها في

[1]- المكان وتحولات الهوية عند محمود درويش اليانه عبد الرحيم كمال عبد ربه ، كلية الدراسات العليا / دراسات عربية معاصرة ، جامعة بيروت 2012 ص 15.
[2]-عبد الوهاب العيساوي ، سينما جاكوب ، ص86
[3]- المرجع نفسه ص نفسها
[4]- فن الوشم كمدخل لإثراء التصميم النسجي ، مي محمد إبراهيم أبو زيد ، مجلة التربية ، ع.8، يونيو 2017

احداث الرواية و كذلك بالنسبة للأماكن ، فالمميز في هذه الرواية هو التعلق الشديد بين المدينة و معالمها التقليدية العتيقة و مميزاتها الخاصة بإظهار وجه الرفض للتغيير و المعالم الجديدة ظنا من الكاتب انها محاولات لطمس الهوية .

1- استحضار التاريخ في رواية سينما جاكوب:

1-1استحضار التاريخ من خلال الشخصيات:

تتميز رواية سنما جاكوب بالتنوع في استحضار التاريخ سواء بطريقة مباشرة او عن طريق تلميح بسيط يعيدنا الى البحث في التاريخ، ولقد تجسد التاريخ في الرواية.

- **الشخصيات:** كان استحضار التاريخ في الرواية من خلال:

إسكندر:

وهو اسم المقهى الذي كان يحمل معالم عمرانية إسلامية وتم تغييرها، ولقد سمي هذا المقهى باسم "إسكندر المقدوني" او "إسكندر الأكبر" او هناك حتى من يسميه "بدو القرنين" الذي كان شخصية عظيمة وبارزة عند الجميع وقد "احتل الفاتح المقدوني الكبير إسكندر اورشليم عام (332 ق.م)"[1] جاء إسكندر الأكبر الى المدينة المقدسة سنة 234 ق.م " ان الإسكندر صعد الى اورشليم ودخلها بوقار، ولم يضر أحدا من أهلها، لما علموا اليهود بقدومه خافوا خوفا شديدا"[2] لكنه لم يؤذي أحدا من اليهود وسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية بعد ان استقبله يادوع المكاهن الأعظم "عانقه وقاده الى الهيكل، حيث اعلمه بدمار المملكة الفارسية على يديه (طبقا لما جاء في سفر دانيال) فسمح له الاسكندر بإقامة الشعائر الدينية "[3] لم يشر الكاتب في روايته لسبب تسمية

[1]- عارف باشا العارف، تاريخ القدس، دار المعارف بمصر. ص 42
[2]- ميخائيل مكي إسكندر، القدس عبر التاريخ: مراجعة وتقديم الأبناء يغوريوس 1982 مكتبة الإسكندرية ص 23.
[3]-المرجع نفسه ص 24.

المقهى بهذا الاسم التاريخي لكنه كان يحمل طابع عمراني يمثل الهوية العربية الإسلامية المتمثلة في الاقواس و الزخرفات .

جاكوب :

هو يهودي صاحب السينما التي بنيت في مدينة "جلفا "ابان فترة الاستعمار في المدينة " لم اكن اعرف انها امتدت من الفترة الكولونيالية عندما كانت ملكا لليهودي ، في حين كانت حكرت على فئة معينة من الناس "[1] هنا نجد حضور تاريخ فترة الاستعمار وتتجسد صورة الواقع و التهميش الذي عاشة الشعب الجزائري بصورة كبيرة اذ كانت كل هذه المرافق ممنوعة على الجزائريين الذين كانوا في في بلدهم ، كذلك يجلب الكاتب انتبهنا الى نقطة مهمة و هي الوجود اليهودي في الجزائرمن خلال صاحب السنما اليهودي و من خلال التقاء محمود بتلك المراة اليهودية في بلجيكا " كانت من اليهود الذين قطنوا المدينة في الاربعينيات " [2] . يختلف المؤرخون حول الوجود اليهودي في الجزائر " فيرى البعض ان وجودهم يعود الى 3000 سنة أي منذ رست السفن الفنية التجارية على سواحل شمال افريقيا ...و يذهب اخرون الى ان هذه الاطروحة لا تستند على أي أساس علمي موضوعي ، بل تقوم على مجرد اساطير و اقاويل و روايات شفوية هي اقرب الى الى الخرافة منها الى الواقع [3] ويبقى هذا مجرد توقعات للوجود الأول لليهود ، اما في العهد الروماني اعجب اليهود بالجزائر لاتساع مساحتها و موقعها الجغرافي " جلبت الجزائر قبل الفتح انتباه اليهود الأوائل الذين هاجروا اليها بثرواتها الطبيعية المتنوعة و بموقعها الاستراتيجي الحساس في مفترق طرق الحضارات و الأسواق الدولية "[4] . لما جاء الإسلام استقر اليهود بشمال افريقيا بهذه المنطقة ، بما فيها الجزائر و حطوا رحالهم – حسب ما يشاع-بالجنوب الجزائري بمنطقة قصور توات ، ورقلة ، تقرت ، و جانيت ... [5] ، و لقد عاش اليهود في جميع

---

[1]- عبد الوهاب العيساوي ، سنما جاكوب دار ص.46

[2]-المرجع نفسه ،ص 43

[3]-فوزي سعد الله ، يهود الجزائر ،ط2 ، شركة دار الامة ص.27

[4]-المرجع نفسه ص.33

[5]-المرجع نفسه ص . 45

البلدان الإسلامية في امن و سلام باستثناء دفعهم للجزية " التي هي مقدار من المال الذي يدفعه اليهود سنويا للدولة الإسلامية مقابل تكفل هذه الأخيرة بحمايتهم كأقلية دينية و ضمان لاملاكهم و أموالهم و عرضهم و شرفهم ..." [1].

و في مرحلة العهد العثماني عمل اليهود في الجزائر في مختلف المهن و الحرف و تمركزت بشكل كبير في " الصياغة و صناعة الذهب و الفضة و النحاس التي نبغوا فيها بامتياز و كادوا يحتكرونها لأنفسهم، و كذلك في صناعة الخمور "[2] ، و اهتموا كثيرا بالتجارة و التي هي " اهم نشاط اقتصادي زاولوه في الجزائر باستمرار و على امتداد تاريخ تواجدهم بها ، و على مستوى واسع هو التجارة التي تعد ثابتة تاريخية من الثوابت اليهودية "[3] ، اما في العهد العثماني تميزت حياة اليهود بعدم الاستقرار نظرا لتلك التغيرات التي عاشتها الجزائر في تلك الفترة بالإضافة الى الواقعة التي وقعت بين خير الدين بربروس و يهود تلمسان فبعد دخوله لتلمسان " قابله يهودها بالمقاومة في حارتهم و دفعت بخير الدين الى قمعهم " [4].

اضطر بعدها اليهود الى البحث عن توازنات جديدة و مواقع جديدة تمكنهم من الاستقرار و العيش بسلام تزامنا مع حركية التمدن التي شهدتها الجزائر آنذاك حيث عرفت هذه الحركة " تسارعا كبيرا بتدفق عدد كبير من العائلات اليهودية الجزائرية الى جانب تلك المتوافدة من الاندلس على اهم المدن الشمالية كالجزائر و وهران و قسنطينة و مستغانم و تنس و تلمسان و شرشال و بجاية ...حتى أصبحت المراكز الحضارية الكبرى تشكل اهم نقاط تمركز العنصر اليهودي في الجزائر " [5] و كان هذا سببا في تطويرهم لتجارتهم ، و بعد هذا جاء الاستعمار الفرنسي الذي اعطى لليهود ميزات خاصة لكسبهم لصف الاستعمار فقد اقام لهم مدارس بالإضافة الى منحهم الجنسية الفرنسية مقابل التعامل معهم ، وفي عشية الاستقلال تدفقت الأغلبية الساحقة من

---

[1]- فوزي سعد الله ، يهود الجزائر ص.46

[2]- المرجع نفسه ص 19

[3]- المرجع نفسه ص 79

[4]- المرجع نفسه ص 131

[5]- المرجع نفسه ص 132

يهود الجزائر "على مطار الدار البيضاء و على مختلف الموانئ الجزائرية " [1] ، و بعد كل هذا و تعاونهم مع الاستعمار و غدر شعب البلد الذي احتواهم طيلة تلك السنين ، غاب اليهود عن التاريخ من تاريخ الجزائر

و يعتبر هذا رد فعل طبيعي على سلبيتهم خلال الثورة و تورط العديد منهم مع الاستعمار و منظمة OAS"

بهذ أشارالكاتب الى فترة من التاريخ و هي الوجود اليهودي في الجزائر ، و الذي دفعنا الى البحث في تاريخ اليهود في الزائر من فترة الوجود العثماني الى غاية الاستعمار الفرنسي .

لقد أشار الكاتب في الرواية الى الوجود اليهودي و هذا بمثابة استحضار محطة تاريخية من المحطات التاريخية التي مرت بها الجزائر،

2-2-1استحضار التاريخ عبر الأماكن :

نجد ان الكاتب استحضر التاريخ عن طريق الاماكن التي وظفها في الرواية من ابرزها :

اورشليم :

استحضر الكاتب تاريخ مدينة اورشليم من خلال تشبيه مدينة جلفا بها "مالذي حدث ؟ وانت في نفس اليوم تحولين عنا وجهك الذي بات اكثر قسوة الى الجهات الاخرى المتاحة ، ربما تشرئبين الى ضفاف اكثر نايا وبعدا ... هل تريدين اعادة تلك القصة الموغلة في القدم ..حينها ستكونين اورشليم جديدة وتسلمين نفسك للاشوريين الابطال ليدنسوك "[2] ، كما تحدثنا سابقا في مبحث الهوية من خلال الأماكن قلنا ان الكاتب شبه مدينة " جلفا " لاشتراكهما في في بعض النقاط التي ذكرناها سابقا و هي التغيير الذي عاشته كل من المدينتين و كذلك النقطة الرئيسة و هي اجتماع الأديان السماوية الثلاثة بها .

[1]- فوزي سعد الله ، يهود الجزائر ص.6

[2] -عبد الوهاب العيساوي ، سينما جاكوب ، ص 03

لمدينة اورشليم تاريخ كبير كانت بدايتها على يد " "اليبوسيين" بناة القدس الاولون ، و كانت على عهدهم تسمى (يابوس) انهم بطن من بطون العرب الأوائل"[1] فهنا نجد ان اصل سكانها هم عرب و بعدها أراد بنو إسرائيل الاستلاء عليها " و قد تاهوا فيها أربعين عاما ، حاولوا في بادئ الامر دخول هذه البلاد التي اسموها (ارض الميعاد) "[2]

ثم بعد ذلك جاء الاشوريون و غزو المدينة "اورشليم" بقيادة ملكهم شلمنصر

(835ق.م)" [3] و لكن لم يلبثوا طويلا ليتفشى الطاعون وسط الجيش مما جعلهم ينسحبون " و لكنهم ارتدوا عنها الانتشار الطاعون بين صفوف الجيش"[4] ثم بعد انتهاء عهد الاشوريين عن اورشليم ، راح البابليون من جهة و المصريون من الجهة الأخرى يتنازعون عن السيادة " [5]و كان نبوخذ نصر حاكما فيها و قد تعاون مع البابليين و اقاموا حصارا على المدينة و بعد ان نهبها هذا الأخير دمرها " بعد نهب نبوخذ نصر اورشليم ، اودك سوارها ، و دمر الهيكل الذي بناه سليمان ، و اجلى شعبها الى بابل ، فقتل منهم من قتل و هكذا ا نقرضت ، و راحت كلمة بابل هي العليا في اورشليم ... و أصبحت هذه البلاد كلها من ادناها الى أقصاها مستعمرة بابلية ، تدفع الضرايب لبابل و تتكاتب معها و انتشرت اللغة البابلية ، و ظلت هذه لغة البلاد الرسمية حتى الفتح الفارسي "[6] ثم بعد عهد البابليين دخلت اورشليم عهد الفرس " بعد ان تغلب كورش ملك الفرس على البابليين (539ق.م) سار في فتوحاته قدما حتى احتل سوريا ثم جاء الى اورشليم فاحتلها " [7]، و لقد تنفس اليهود الصعداء في هذا العهد كون الحاكم " "غوبرياس" تزوج من يهودية فسمح لهم بالقيام بطقوسهم الدينية بالإضافة الى إعادة اليهود الذين نفاهم الحاكم البابلي الى بابل طلبت منه امراته ان يأذن لقومها الذين نفاهم

---

[1]-عارف باشا عارف ، تاريخ القدس ، دار المعارف بمصر ص.11

[2]- المرجع نفسه ص.15

[3]- المرجع نفسه ص.20

[4]- ميخاييل مكسي إسكندر ، القدس عبر التاريخ ، مراجعة و تقديم الأبناء غريغوريوس 1986، مكتبة الإسكندرية ص.30

[5]- عارف باشا عارف ، تاريخ القدس ، دار المعارف بمصر ص.21

[6]-المرجع نفسه ص.22

[7]- عارف باشا عارف ، تاريخ القدس ، ص 23

نبوخذ نصر الى بابل بالعودة " [1]و بعدها ظلت اورشليم تحت سيطرة الفرس الى ان احتلها " الفاتح المقدوني الكبير إسكندر " كان رجال الفرس من حاميها قد انسحبوا منها فدخلها دون ان يسفك دما من اجلها و استقبله سكانها بالرضا والارتياح ذلك لأنهم قد سئموا الفوضى جراء اختلافاتهم الداخلية"[2] ، و هنا دخلت اورشليم في العهد اليوناني و تعد هذه أولى بداياتها و ظلت في صراعات دائمة ، و مرت بمراحل عديدة خاصة بعد ظهور الإسلام فقد أراد المسلمون فتحها " ليس بمستغرب ان يفكر المسلمون في فتح بيت المقدس و هو البيت الذي ورد ذكره في قرانهم " [3] حيث اسرى بالنبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، فقام المسلمون بالفتوحات الإسلامية ، و بعد ذلك الفتح عرف العالم مكانة القدس في الإسلام و سمح لليهود بممارسة شعائرهم الدينية بحرية في القدس .

لقد كان هذا تاريخ مدينة اورشليم باختصار كون انه تاريخ هذه المدينة عظيم تطرقنا اليه بصورة مبسطة حتى تتضح لنا الخلفية التي قامت عليها الرواية في سرد احداثها فقد تعرضت "جلفا " لتغيرات طالت بنيتها وأحداث كانت سبب في التغير الذي شهدته المدينة تماما مثلما مس اورشليم قديما على يد الاشوريين ، بالاضافة الى المرحلة التاريخية المتشابهة التي مرت على المدينتين حيث صارت جزء لا يتجزا منها فنجد تاريخ اورشليم مازال حاضرا ليومنا هذا مثلما ذكرنا سابقا وجلفا تشبهها في هذا الجانب الا وهو الاحتفاظ بالتاريخ اذ ظل تاريخ المدينة خالدا في ذاكرة السكان خاصة الذين عاشوا في الفترة الممتدة من الاستعمار الى غاية الاستقلال وشخصية زيان مثال على ذلك فهي شخصية عاشت في فترة الاستعمار وشهدت حدث بناء السينما مما جعله من بين الشخصيات المحافظة على تاريخ هذا المعلم الذي يعد شاهدا على مرحلة تاريخية جد مهمة في تايخ المدينة وهو اشارة كذلك للوجود الفرنسي واليهودي في الجزائر .

---

[1]- عارف باشا عارف ، تاريخ القدس ص23. نفسها

[2] - المرجع نفسه ص.24

[3]- المرجع نفسه ص.43

2-2-1استحضار التاريخ عبر الاحداث :

يمكن لحضور التاريخ ان يكون عن طريق اسقاط احداث جرت في الماضي على احداث الحاضر و هذا ما تطرقنا الية في عنصر " حضور التاريخ في الرواية " و لقد تجسد هذا الأخير بصورة جد واضحة في رواية " سنما جاكوب" و هو استحضار البعض من تاريخ "اورشليم "و اسقاطه على احداث الرواية ، خاصة تلك الاحداث التي جرت حول " الهيكل "المتواجد بمدينة اورشليم .

و يقصد بالهيكل "هيكل سليمان" ، و الذي هو عبارة عن محور الصراع العربي الإسرائيلي على المقدسات الإسلامية في فلسطين ، و لقد اختلفت الروايات حول حقيقة هذا الهيكل ، يقول بعض المؤرخين ان سيدنا سليمان هو من بنى هذا الهيكل تكفيرا عن خطيئته ، " يذكر البعض ان الرب قد غضب على سليمان النبي من الخطيئة التي ارتكبها بسبب امرأة وثنية "

[1]، و لقد دمر الاشوريون هذا الهيكل الذي يعد معبدا لليهود و هو معلم يمثل هويتهم الدينية ، ثم اعيد بعد ذلك بناءه و دمر مرة أخرى ، ثم بعد الفتوحات الإسلامية ، و في عهد الخليفة عمر بن الخطاب تغيرت الأحوال بالمدينة " بالنسبة للوضع في بيت المقدس و الأماكن فقد تغير حال المدينة في تلك الفترة و تحولت للسيادة الإسلامية عام (15ه/636م) و في عهد الخليفة الذي عمر بن الخطاب الذي فتح المدينة " [2] و عند ما فتحت المدينة على يد هذا الأخير أراد انشاء طابع إسلامي مميز في المدينة "كان من الطبيعي على عمر بن الخطاب ان يفكر في في تحويل جزء من المدينة ليصبح لها معلم إسلامي خاصة و ان بيت المقدس بها المكان الذي اسرى بالرسول محمد صلى الله عليه و سلم الى السماوات العلى هذا المكان الذي بدا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بناء مسجد به " [3]فجاء رفض اليهود لهذا المسجد ظنا منهم انه بنى على انقاض معبدهم

---

[1]-جلال زناتي ، هيكل سليمان الحقيقة و الأسطورة ، ماجستير تاريخ العصور الوسطى ، جامعو الإسكندرية ص.12

[2]- المرجع نفسه ص.54

[3]- المرجع نفسه ص.55

الذي دمر ، و يرون في هذا سلب المسلمين لدينهم و هويتهم ، و أرادوا احياءه ، هذا ما نراه اليوم من حروب بين إسرائيل و فلسطين على المسجد الأقصى .

ان الإسلام دين الحق ، و هو الذي يحترم جميع الأنبياء و الرسل ، و هو عبارة عن تكملة للديانات السماوية الأخرى المحرفة ، فقد جاء ليصحح ما حرفه كل من اليهود و النصارى ، و عليه حتى و ان كان اعتقاد اليهود صحيحا ، في ان المسجد الأقصى بني على خرائب ذلك الهيكل ، الا ان عمر ابن الخطاب أراد " تحويلها لما كان النبي سليمان عليه السلام يأمل في محرابه و هو عبادة الله الواحد القهار خاصة و ان إبراهيم عليه السلام اول المسلمين قد استقر في هذا المكان و ربما هو اول من أسس بيت الله في هذا المكان الشريف "

[1] .كل هذا ما هو الا لمحة عن تاريخ اورشليم و الهيكل الذي اقتبس منه الكاتب " عبد الوهاب العيساوي " بعض الاحداث و اسقاطها على احداث الرواية ، فلقد تجسد حدث تدمير الهيكل و بناء المسجد على انقاضه في الوراية في تدمير "الباهي" لسنما جاكوب التي كانت لها مكانة كبيرة في قلوب سكان مدينة جلفا و بناء شركة علي انقاضها فكان تدميرها حدا مؤسفا في نفوس السكان خاصة العمال الذين كانتا يعملون داخها خصوصا " زيان" الذي لم يستطيع الانفصال عنها و ظل يعمل ف غرفة الأرشيف التي كانت تقع اسفل الشركة ، فالأرشيف هنا يمثل " التاريخ و الهوية التاريخية " و يصور لنا مدى ضرورة الاحتفاظ بها لأنها هي التي تساعد الفرد في كشف الاسرار و الخبايا و المغالطات ، فبضل هذه الغرف استطاع "عمران" كشف اسرار الباهي و الملاعبات و الاعمال الغير قانونية التي كان يخفيها عن الجميع ، فبالرغم من كل تلك السلطة التي كانت في يده الا الاحتفاظ بالتاريخ و البحث في خباياه كشفه و تمكن عمران في الخير من تدمير الباهي الذي كان أقوى رجل في المدينة .

الجدول رقم (01) : نقاط التشابه بين مدينة " اورشليم" و " جلفا" :

[1]- جلال زناتي ، هيكل سليمان الحقيقة و الأسطورة ص.135

اورشليم	جلفا	نقاط الشبه
هيكل سليمان	سنما جاكوب	المعلم المقدس
المسجدالاقصى	الشركة	البناء فوق الهيكل
الاشوريين	الباهي	العنصر المدمر
خرائب الهيكل التي بنى عليها المسجد	غرفة الارشيف	الانقاض التي بني عليها المعلم

يوضح لنا الجدول أوجه التشابه بين كل من المدينتين " اورشليم " و "جلفا " ، حيث نجد ان لهيكل سيدنا سليمان و سينما جاكوب نفس القيمة التاريخية عند سكان كل من المدينتين و شبه الكاتب "الباهي" الفرسان الاشوريون في تدميرهم للهيكل فنجد ان سينما جاكوب دمرت مثله على يد الباهي و كما بني المسجد الأقصى على انقاض الهيكل بنيت كذلك الشركة على انقاض السينما و ظلت غرفة الأرشيف تمثل تاريخ السينما تماما مثل يظن اليهود ان المسجد بنى على انقاض الهيكل مما كان السبب في تلك الحروب القائمة بين اليهود و المسلمين ، هنا يجب الإشارة الى ان الكاتب لم يسقط تاريخ اورشليم و اليهود بصفة مباشرة و انما اقتبس بعض الاحداث فقد و استحضرها لتمكنا من تصور مدى أهمية تاريخ المدينة في نفوس السكان .

في الأخير نستنتج ان الكاتب يحاول لفت انتباهنا من خلال هذه الاحداث الى تاريخ العرب و البحث في خباياه و اكتشاف اسراره حتى نتمكن من إعادة النهوض بحضارة جديدة و استرجاع ما اخذ من العرب بمغالطات و احتيال فالرجوع الى التاريخ يمككنا من اكتشاف الهوية التاريخية و معرفة أصولها ، كما يجب التعاون بين جميع الأمم العربية

هذا ما سعى الكاتب اثباته من خلال توظيف الحضارات العربية في الرواية سواء كان بالشارة او بشكل مباشر .

فترة الوجود العثماني في الجزائر:

اشارالكاتب لفترة الوجود العثماني (..وشوشة الاقراط العثمانية) وذلك كون هذه الفترة تعد جد مميزة في تاريخ الجزائر حيث انه تدخل العثمانين من اجل محاربة الاسبان الذين غزو الدولة الزيانية بسبب استغلال الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في (1830)واواخر عهد الدولة الزيانية ولقد امتدت هذه الفترة من 1516 وانتهت في ربيع الاول من القرن التاسع عشر ولقد شهدت هذه الفترة العديد من التغيرات في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وقد اتصف نظام الحكم الذي عرفته البلاد الجزائرية اثناء العهد العثماني بتعاقب عدة انظمة سياسية حيث تتفرغ هذه الانظمة الى كل من حكم البايات 1588 و 1518 وبعدها حكم الباشاوات 1659 1588 وبعدها حكم الاغوات 1671 1659 واخرها حكم الدايات والتي استمر فترة طويلة بدون انقطاع 1830 1671 وعرفت فيها الجزائر مقومات سياسية تمتعت بالاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية وسقطت في ايدي الفرنسيين .

فترة الوجود الفرنسي في الجزائر :

ولم يغفل الكاتب استحضار فترة الوجود الفرنسي في الجزائر"ولم اكن اعرف انها امتدت من الفترة الكولونيالة"

[1] والتي تمثل جزء من تاريخ الجزائر " حيث اضاء النقطة المبهمة من تاريخ علاقته بها التي لم اكن اعرف انها امتدت من الفترة الكولونيالية ... في حين كانت حكرا على فئة معينة من الناس ، المعمرين ، والجنود الفرنسيين وبعض الموظفين الذين كانت لهم

[1] - عبد الوهاب العيساوي ، سنما جاكوب ص 58

علاقة جيدة مع السلطات انذاك "[1] فالاستعمار الفرنسي جاء عقب حركة الدايات العثمانية في الجزائر اي بعد المعركة التي دارت بين الاسطول الفرنسي والعثمانيين في اوساط البحر الابيض المتوسط " دارت مناوشات بين السفن الجزائرية والبحرية الفرنسية استمرت الى غاية صيف 1830 كما تصدى سكان السواحل للسفن الفرنسية كلما حاولت الاقتراب من الساحل بإطلاق النار عليها " [2] اي ان الاستعمار الفرنسي جاء دارت رحاها بين قوتين عظمتين ومن هنا فتحت الابواب للدخول الى الجزائر وذلك عقب اصابة الاسطول العثماني وادى الى مكوث فرنسا على ارض الجزائر لأكثر من قرن ما خلف خسائر مادية وبشرية وتدمير جل معالم الهوية وإقامة جرائم ثقافية جاءت بعدها ثورة نوفمبر والتي حررت الجزائر من قيود الاستعمار ليصل بنا المطاف الى العيش في حرية .

نصل في الأخير الى ان هناك تنوع كبير في توظيف التاريخ و الهوية في الرواية حيث نوع الكاتب في تصوير الهوية من خلال المعالم العمراني و كذا الديانات و حتى الشخصيات نفس الشيء بالنسبة للتاريخ و الذي كان عن طريق أماكن تاريخية و كذا استحضار بعض المحطات التاريخية التي مرت بها الجزائر و الإشارة لها مما زاد الرواية تمييزا و جمالا .

[1] - ينظر نصر الدين سعيدوني الشيخ المهدي بوعبدلي الجزائر في التاريخ الرابع العصر العثماني ، رقم النشر 1940 ، المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1984 ص 15 .

[2]- خولة جيلالي ، جرائم الاستعمارالفرنسي في الجزائر ، جامعة العربي التبسي تبسة ،مذكرة لنيل شهادة الماستر دفعة 2016 ، السنة 2016/2015 ص 11

خاتمة :

يمكننا في ختام هذا البحث ان نقول بان بين الهوية و التاريخ علاقة كبيرة ، فالتاريخ يعد اهم عنصر من عناصر مكونات الهوية ، فالتاريخ يمكن الفرد من تحديد هويته و التعرف على على بداياتها منذ القدم و هو كذاك أساس وجودها .

الهوية هي سمة جوهرية يمتاز بها الانسان عن باقي الكائنات ، تولد معها و يكتشفها الانسان اثناء معاملاته مع الاخر و ، و يعد الدين ، الثقافة ، اللغة و الوطن من اهم مقومات الهوية .

اما التاريخ هو مصطلح شامل يتعلق بالأحداث الماضية فهو يحمل لنا كل الاحداث المهمة التي لا زالت تأثر على الحاضر ، وهو أساس تحديد هوية الفرد ، اما ميزة ازدواجية

التاريخ و الهوية في تمثلت بكثرة في الروايات الحديثة خاصة روايات ما بعد الاستعمار فراح الروائي الجزائري يكتب بحرية تامة بلا قيود .

يجد الادب في الهوية والتاريخ مادة دسمة يثري بها مضامينه ، والرواية الجزائرية عن طريق اهم الروائيين الذين تبنوا هذا الفن أمثال واسيني الاعرج في كل من رواية " رمل المايا " ، "كتاب الأمي ر- مسالك أبواب الحديد - رواية البيت الاندلسي"... ، حملت قضية الهوية والتاريخ على عاتق الاهتمام وأنتجت مضامين زادت من وعي صاحبها وقراءتها وعيا بأهميتها وسلطت الضوء عن ابرز قضاياهما .

ورواية سينما جاكوب لعبد الوهاب العيساوي تمزج بين الهوية والتاريخ على مستوى المتن السردي ، وهو ما تجلى في كل من الشخصيات والأماكن ، ومحاولة تصوير الهوية في المعالم العمرانية التي كانت تمثل هوية مدينته .

بالإضافة الى جدلية الرفض للمدينة بين الماضي والحاصر وهنا تم استحضار تاريخ المدينة والذي هو بمثابة هويتها وهوية سكانها .

اما عن القضية الاساس التي عالجتها الرواية بخصوص الهوية التاريخية فكانت استحضار التاريخ عن طريق الاماكن والشخصيات والأحداث وعكسها في الرواية بطريقة غير مباشرة وعلاقته بالهوية .

و في نهاية هذا المطاف نشكر الله عز و جل الذي منحنا القوة و الصبر و الإرادة في انجاز و اكمال هذا الموضوع ، فما فيه من صواب فمن الله وحده لا شريك له ، و ما فيه من خطا فمن انفسنا و من الشيطان .

و صلى الله و سلم على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و صحبه اجمعين.

مقدمة

ملخص رواية سنيما جاكوب :

استهل الراوي روايته بوصفه لمدينة جلفا عندما كان الناس يأتون من كل فج عميق متأملين في جمالها متغزلين ببهائها مشبها اياها بأورشليم قبل ان تقع في أيدي الغزاة الآشوريين ثم انتقل يسرد الأحداث والوقائع التي أثمرت صداقته مع عمران هذا الأخير الذي عاد من العراق بعدما هاجر اليها متخذا اياها بلده الثاني بحكم انه مهندس ، فلقاؤه به كان عن طريق سعيد الفاكتور وهو شخصية ثانوية في هاته الرواية لحظة لقاء محمود بطل الرواية بعمران لأول مرة كانت عندنا فكر محمود بالذهاب الى مقهى اسكندر الموجود بشارع ليمارتير ليحتسي قهوة الصباح فيلتقي بسعيد الفاكتور ليعزمه على الجلوس معه و مع عمران في طاولة واحدة ومن هنا يبدأ بالتعرف على هاته الشخصية التي رحلت الى العراق تاركة وراءها مدينة جلفا وشاءت الاقدار أن تحتاج الشركة التي يعمل فيها محمود لمهندس فاقترح عمران الذي التقاه ذلك الصباح في المقهى وامتلت الفكرة بموافقة عمران

ومن هنا أصبح كل من عمران ومحمود صديقين جمعهما العمل لكن العلاقة التي كانت بينهما تبدو وكأنها منذ آلاف السنين .

في هذا الفصل قام الراوي بالتحدث عن تجربته في الخب مع الفتاة البلجيكية سارة التي أتت في صدد اقامة بحث في مدينة جلفا خول الرسومات التي نقشها الانسان البدائي ، ثم تطورت الأحداث وعاشا لحظات لا تنسى ووقعا في حب بعضهما الى أن رحلت الى بلدها وذهب هو لزيارتها لكنه حدث تذبذب في العلاقة بعدما دخل عليها المنزل وهي تخونه مع صديقها .

سينما جاكوب

استهل الراوي هذا الفصل بنبأ وفاة مزيان بسكتة قلبية وهو أخد عمال الشركة والذي كان يدير الأرشيف واستقبل محمود هذا الخبر بإنكار لأنه كان ذا حمل ثقيل في الشركة اذ أنه كان الأب الحنون الواعظ والبشوش الذي كان يسعى الى زرع البهجة في قلوب العمال والبسمة على وجوههم وقبل أن يلتحق بالشركة كان يبيع التذاكر في السينما التي كان يرتادها المدمرون الفرنسيون حتى جنود. وموظفين ومديرها يدعى جاكوب اذن سماها سينما جاكوب ولم تكن الشخصيات العربية آنذاك تحبذ فكرة السينما لكن وبعد خروج

المستعمر الفرنسي اصبحت يرتادها كل فئات المجتمع ، وبعد وفاة زيان أصبح مروان يعرف جيدا دهاليز الأرشيف لأنه كان يرتادها مع زيان كثيرا في أوقات فراغه عند ما يكون غارقا في العمل وبعد وفاة زيان أصبحت هناك مشاكل كثيرة بين عمران والباهي صاحب الشركة هذا الأخير الذي كان منبوذا من قبل الكثيرين العاملين بالشركة وذلك بسبب تسلطه وسلاطة لسانه وبسبب نزاعهما كان بعض الأوراق التي وجدها عمران في ارشيف زيان بعد وفاته وهي عبارة عن دلائل تدينه على أفعاله الشنيعة التي كان يقوم بها ليفوز برهانات الأحصنة وبعض الصفقات اللاقانونية ولما اكتشف أنها عند عمران أصبح يهدده بقتله وقتل زوجته وابنه القادمان من العراق وأصبح دائما يطارده وهو يسرد ما يجري لمحمود لكن لا أخد كان يصدقه واعتقدوا انه جن لكن وبعد أيام وجد الباهي صاحب الشركة مقتولا في مكتبه وشك محمود أن عمران هو الفاعل لأنه لم يوجد له أثر بعد هاته الحادثة

في الفصل الأخير من الرواية هو عبارة عن تساؤلات قام بها محمود لنفسه بحثا عن الاجابة عن السؤال الآتي :من قتل الباهي؟ هل عمران هو من فعل ذلك؟ فأضحى يبحث عن ... عمران في العديد من الاماكن التي كان يرتادها ولكن اختفى وأخذ معه حقيقة الحادثة .....فهل هي حقيقة ام مجرد تخيلات ؟؟.

التعريف بالكاتب:

عبد الوهاب العيساوي روائي جزائري من ولاية الجلفة ، من مواليد 1985بسيدي بحبح تخرج من جامعة زيان عاشور , ولاية الجلفة , مهندس دولة الكتروميكانيك و يعمل كمهندس صيانة في مؤسسة عمومية للمنشآت الفنية . صدرت له اول رواية في 2013 بعنوان " سنما جاكوب" الفائزة بالجائزة الأولى للرواية في مسابقة رئيس الجمهورية , وأول جزائري يفوز بجائزة البوكر العالمية للرواية العربية سنة 2020في رواية " الديوان الاسبرطي " و أعلنت لجنة التحكيم عن فوز الرواية افتراضيا على موقع الجائزة بسبب الغاء حفل الإعلان عن الرواية الفائزة بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد ’ كما نوه بمجموعته القصصية " حقول الصفصاف" في جائزة الشارقة للإبداع في 2013’ و حصل

مؤخرا على جائزة اسيا جبار للرواية و تعتبر اكبر جائزة للرواية في الجزائر . في عام 2015 , صدرت له رواية "سيرا دي موريتي "

قائمة المصادر والمراجع

أولا:المصادر :

1-سينما جاكوب ، عبد الوهاب العيساوي دار فيسيرا للنشر الجزائر2013.

ثانيا:المراجع :

1-أبو بكرالعزاوي ، اللغة و الحجاج ، دار افريقيا للنشر ، المصلحة الغربية ، ط1

2-أحمد درويش، إنقاذ اللغة ، إنقاذ الهوية ، تطوير اللغة العربية، النهضة، مصدر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط.1.2006

3-احمد سميح حسن إسماعيل ,الاستيطان اليهودي في الجزائر 1962/1919'دار الكتاب العربي للطباعة و النشر وط1.2009

4- أمين معلوف-الهويات القاتلة- باريس1999

5-جلال زناتي هيكل ، هيكل سليمان الحقيقة و الأسطورة ، تاريخ العصور الوسطى جامعة الإسكندرية

6-جمال الدين محمد بن مكرم الأبصاري ابن منظور ، لسان العرب، النشر، بيروت، لبنان1990

7-جميل افندي ، بابل و اشور ، وقف عليه و صححه الشيخ إبراهيم البازخي بيروت 1789

8-خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة ،2009

9- د. حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في ادبنا الحديث، ط2.2010

-10د. طه وادي الرواية السياسية. الشركة الرسمية العالمية للنشر. لونجمان.

11د. وهيبة الزحيلي مكانة القدس في الأديان
السماوية ط1.دار المكتبي 1421/2001ه

12-عارف باشا العارف ، تاريخ القدس دار المعارف بمصر

13-عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ ط.4, 1997,

14-عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، ط4 .2005

15-عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية الكويت1998

16-سعيد احمد بيومي ، ام اللغات ، دراسة في خصائص اللغة و النصوص ، مكتبة الادب ، القاهرة /مصر ط1

17-فوزي سعد الله ، يهود الجزائر ط 1 شركة دار الامة للطباعة و النشر 2004

18-فيصل الدراج ، الرواية و تاويل التاريخ ، ط1 2004

19-صالح جواد الكاظم ، الرواية التاريخية

20-خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة ،2009

21-محمد الزحيلي ، وظيفة الدين في الحياة و حاجة الناس إليه ، جمعية الدعوة الإسلامية العقلية ،

22-محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة للطباعة والنشر، ط1، 1999،

23/محمد جاووت ،القلاع المتاكلة ، دار القصبة ، الجزائر

23-محمد نجيب التلاوي «الذات والمهماز دراسة
التقاطع في صراع روايات المواجهة الحضارية
«دراسات ادبية الهيئة المصرية العامة للكتاب

24-ميخاييل مكسي إسكندر ، القدس عبر التاريخ تق:
الأبناء غريغوريوس 1982

مصر(ب.ط)1998

25-محمد نور الدين افاية الهوية والاختلاف (في المراة ، الكتابة و الهامش)الهامش افريقيا الشرق الدار البيضاء د.ط د.ت

26-نصر الدين سعيدوني الشيخ المهدي بوعبدلي الجزائر في التاريخ الرابع العصر العثماني ، رقم النشر 1940المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1984

27-وسيم رفعت عبد المجيد سرجون الاشوري دار الجوهري للنشرط1.سنة 2016

ثالثا : مراجع مترجمة:

1-هاري المربانر، تر. محمد عبد الرحمن برج -تاريخ، الكتابة التاريخية.

2-انتونيي دي سميث , الأسس للأمم الهرمية و العهد و الجمهورية , تر صفية مختار , مراجعة سارة عادل , هبة عبد المولى احمد

3Cozen piter- البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك ايركسون وأعمالها، تر. سامر جميل رضوان، دار الكتاب

4-جورج لوكانش ,تر.نزيه الشوفي ,نظرية الرواية وتطورها . حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للمترجم.1978/835/ نسخة 2000

5/ طاهر جاووت ، البحث عن العظام ، تر ، جيلالي خلاص ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 200 .

رابعا: المعاجم و الموسوعات:

1-ابن منظور، لسان العرب، تح. عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة د. ط. ت. مج 1. باب التاء. المادة. تاريخ

2-د.شوقي ضيف معجم الوسيط , مكتبة الشروق الدولية ط4 .

3-حمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1. القاهرة عالم الكتب2008,

4-جمال الدين محمد بن مكرم الأبصاري ابن منظور ، لسان العرب، النشر، بيروت، لبنان

5-خليل نوري سيهر ، العاني الهوية الإسلامية في زمن العولمة ط1

6-محمد الجرجاني ، معجم التعريفات ، دار الفضيلة ، القاهرة (د.ط) (د.ت)

7-ميخائيل مكي إسكندر ، القدس عبر التاريخ ، مراجعة و تق الأبناء يغوريوس 1982 مكتبة الإسكندرية

خامسا: المجلات و الدوريات :

1-ازمة الهوية في الرواية الجزائرية وجمالياتها الفنية، النقد الادبي، مقالات الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة,15, قسم اللغة العربية وآدابها جامعة محمد بوقرة بومرداس.

2-الاستشراق والتراث الفكري العربي الإسلامي ين الرؤية الامبريالية والرؤية العلمية، أ.د. سعيد محمد، مجلة الانسان والمجتمع، ع.2، ديسمبر 2011 كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان

3-التراث الإسلامي في البيئة العمرانية التقليدية في أمريكا الهيسبانية ، هشام بن على المرتضى ، قسم العمارة جامعة عبد العزيز ، جدة المملكة العربية السعودية ،مجلة جامعة ام القرى للهندسة و العمارة ، م1، ع1، يناير 2009

4-اشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، أ. نواة بعيو، مجلة الخطاب، ع.9, 2011.جامعة تيزي وزو.

5-اضاءات مشرقة في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين* وقائع المؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين* 5-7 ديسمبر 2017, م.1. لتمثيل السردي للتاريخ الوطني في روايات واسيني الاعرج. مجلة المخبر. أبحاث في اللغة و الادب الجزائري , ع. أ. هبة جوادي. قسم الآداب واللغة العربية جامعة بسكرة -الجزائر-2013.9

6- التطور التاريخي للعلاقة التاريخية بين الشرق والغرب، د. سناء سليمان سعيد مصطفى. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة ع.3، جامعة المنية/ مصر

7-الاستشراق الحديث مجالاته و منهجيته العلمية ، خالد عبد المنعم

8-الاستشراق و التراث الفكري العربي الإسلامي بين الرؤية الامبريالية و الرؤية العلمية ا.د سعيد محمد مجلة الانسان و المجتمع ، ع2 ، ديسمبر 2011 كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان

9-بودبزة ناصر ، مقومات الشخصية و تشكل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلميذ دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ ولاية ورقلة ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح

10-تمظهرات التاريخ الاسلامي في الرواية الجزائرية "رواية الولي الطاهر يعود الى مقامة الزكي ". أنموذجا. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها جامعة الوادي، أ. حسينة سلام، كلية الآداب واللغات -جامعة تبسة.

11-تطوير الكتابة التاريخية عند المسلمين من القرن (7.11/1.4) مجلة البحوث الاكاديمية ، ع12، 2018

12-خديجة بن وزة ، عائكة غرغوط ، العلاقة بين الهوية و المواطنة ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، الجزائر ع5، مارس 2018

13-زهير سوكاح ، الهوية بين الكتابة التاريخية و الذاكرة الجمعية نحو نموذج ذاكرتي فلسطين ، التاريخ من النكبة لي المقاومة ، رى تربوية ع.2

14-فرس نورية ، إشكالية الانا ة الاخر ، و علاقتهما بحوار الحضارات ، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث و الدراسات في حوار الديانات و الحضارات ع.1سبتمبر 2018

15-مجموعة باحثين 2010 ، د.ط ، المتحدة العربية الإمارات دولة العين الجامعي، العولمة والهوية والثقافة المجلس الاعلى للثقافة القاهرة

مكنيزمان العيش المشترك و ازمة الهوية ، حميد الهاشمي ، المركز العربي للأبحاث و 16- دراسة السياسات

" مؤتمر الاسلام والغرب www.islamtoday.netعبد العزيز بن عثمان التويجري ، " في عالم متغير

سادسا : المذكرات:

1- التباسات الهوية في الادب الجزائري المكتوب بالغة الفرنسية من خلال رواية "ساهبك غزالة" لمالك حداد ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر ، تخصص ادب معاصر ، جامعة قسنطينة 2011

2-، انيس فيلالي ، تجليات الأسطورة في ديوان " أرى ما اريد" لمحمود درويش، ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، شعبة النقد الادبي، كلية الادب واللغات قسم اللغة والادب العربي 2013/2012,جامعة فرحات عباس سطيف2

3 - مازية الحاج الهوية و السرد في روايات غسان الكنفاني ، مذكرة لنيل شهادة -2 الدكتوراه ، تخصص ادب عربي ، جامعو بسكرة سنة 2016/2017

4- منصور كريمة ،تجاهات السنيما الجزائرية في الالفية الثالثة ,بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون الدرامية , , قسم الفنون الدرامية , كلية الآداب و اللغات , كلية الآداب و اللغات , جامعة وهران , 2013/2012,

5- هاجر مباركي الهوية بين الانا و الاخر في اعمال امين معلوف أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الادب ، قسم الادب العربي ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم 2016/2017

6- كلثوم فراحنية ، جماليات المكان في الرواية الجزائرية رواية " تجد الصمت" ياسمينة صالح، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في ميدان اللغة والادب العربي مسار ادب عربي حديث. 2016/2015، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي

7-د شريف بموسى عبد القادر اشكال الصراع الحضاري في الرواية العربية مقاربة نفسية اطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الادب العربي الحديث

8- فتيحة العزوني ، الكتابة الرزائية عند واسيني الاعرج في ضوء جماليات التلقي ،مذكرة دكتوراه ، جامعة وهران ، 2012/2011

9- مراح مر اد ،الفيلم الروائي بين حرفية الحادثة التاريخية و المتخيل السنيمائي -أفلام ميل غيبسون انموذجا-(القلب الشجاع الام المسيح), رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه , 2019/2018,

10- عامر جميل السراسرة ، جدلية العلاقة بين الشرق و الغرب في نماذج مختارة ، من الرواية العربية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة 2003/2001

11-قصي جاسم احمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرماني، رسالة استكمال المتطلبات درجة ماجيستير في اللغة العربية وآدابها 2016/2015 جامعة ال بيروت-

12- مولاي احمد ، ملامح الهوية فالسينما الجزائرية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران 2013/2012

13-هدى بدرى ، الابعاد الثقافية في رواية نجمة لكاتب ياسين، مذكرة نيل شهادة الماجيستير، جامعة باتنة01، 2015-2016 ،

هنية جوادي- السرد وتشكل الهوية: قراءة في رواية (البحث عن العظام)، مجلة المخبر- العدد 13-.

سابعا: المواقع الالكترونية:

1-" مؤتمر الاسلام www.islamtoday.netعبد العزيز بن عثمان التويجري ، " والغرب في عالم متغير

2- الموقع الالكتروني "webleb.com:

الفهرس

بسملة

التشكرات

الاهداءات

مقدمة..... .أ-ج

<u>الفصل الأول : علاقة الهوية والتاريخ بالادب</u>

الهوية لغة واصطلاحا 10-7

الهوية في المجالات المعرفية.....13-11

مقومات الهوية 18-14

علاقة الهوية بالادب.....24-19

التاريخ لغة واصطلاحا.....28-25

الكتابة التاريخية 30-29

الرواية التاريخية 33-31

حضور التاريخ في الرواية الجزائرية 39-34

<u>الفصل الثاني : انعكاس الهوية والتاريخ في الرواية</u>

انعكاس الهوية من خلال الشخصيات.....48-41

حضور التاريخ من خلال الاماكن 62-50

استحضار التاريخ في رواية سينما جاكوب.....73-63

خاتمة.....77

الملحق 79-78

قائمة المصادر والمراجع 82-88